وزارة التعلـــيم العالـــي والبحـــث العلمـــي
جامعـــــة الدكتور يحي فارس بالمديـــــة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

شعبة : تاريخ

الأزمات الداخلية في الأندلس وتداعياتها خلال عصر الإمارة

(138-316هـ/756-929م)

الفقهاء انموذجا.

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد:

- حدة عيسي

-رشيدة بوقزولة

إشراف:

أ: محمد بخيتي

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
		رئيسا
محمد بخيتي	استاذ محاضر	مشرفا ومقررا
		عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1441/1440هـ

2020/2019 م

وزارة التعلـــيم العالـــي والبحـــث العلمـــي

جامعـــة الدكتور يحي فارس بالمديـــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

شعبة : تاريخ

الأزمات الداخلية في الأندلس وتداعياتها خلال عصر الإمارة

(138-316هـ/756-929م)

الفقهاء انموذجا.

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد:

- حدة عيسي

-رشيدة بوقزولة

إشراف:

أ: محمد بخيتي

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
		رئيسا
محمد بخيتي	استاذ محاضر	مشرفا ومقررا
		عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1441/1440هـ

2020/2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقـديـر

نشكر الله تعالى على فضله ونحمده على جزيل عطائه لقول الله تعالى

﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾ سورة إبراهيم الآية :٩

كما نتوجه بجزيل الشكر للأستاذ القدير المشرف عرفانا له على جهوده المبذولة والمتواصلة ولنصحه وإرشاده لنا طيلة فترة انجاز هذا العمل .

ثم الشكر موصول إلى جميع أساتذة شعبة قسم التاريخ، وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد.

كما يشرفني أن أتقدم بالشكر لأعضاء اللجنة المناقشة الذين شرفونا في مناقشة هذه المذكرة.



الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الولدين الكريمين

جزاهما الله خيرا وحفظهما.

وإلى جميع أخوتي وأصدقائي.

إلى كل أرواح شهدائنا المسلمين بالأندلس

الذين ساهموا في نشر الإسلام في بلاد الأندلس .

والى كل من ساهم في انجاز هذا العمل سواء كان من قريب اومن بعيد.

حدة



إهداء

قبل كل شيئ أحمد الله تعالى واشكره على توفيقيه لي واعانته على انجاز هذا العمل

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى والديا خفضهما الله

إلى أعز ما أملك في الوجود إخوتي وأخواتي

الى التي قاسمتني مشوار أنجاز هذه المذكرة صديقتي العزيزة حدة

والى جميع الأهل والأقارب.

رشيدة

قائمة المختصرات

المعنى	الرمز
توفي	ت
ترجمة	تر
دون طبعة	د ط
الطبعة	ط
الصفحة	ص
الجزء	ج
ميلادي	م
مجلد	م.ج
تحقيق	تح
دون سنة	د. س
الهجري	هـ

المقدمة

مقدمة

شهدت بلاد الأندلس في سنة138هـ/756م تأسيس إمارة أموية بقيادة الأمير عبد الرحمان الداخل، وبالتالي عدّت هذه الفترة بمثابة حكم جديد أعطى البلاد هيبتها وقوتها أمام أعدائهم النصارى ،إذ اعتمد الأمويين في حكمهم على الشرعية الدينية بحيث قربوا الفقهاء منهم إثر دخول المذاهب الفقهية، هذه الأخيرة كان لها صدى في نفوس الأندلسيين،خاصة منها المالكية التي أضحت هي المذهب الرسمي للبلاد.

لكن ما يعاب على هذه الفترة- عصر الإمارة - أنها اتسمت ببروز العديد من الأزمات الداخلية مست جوانب عدة من الحياة (السياسية الاقتصادية...وغيرها) ، وفي ظل هذه الظروف برزت طبقة الفقهاء كمحفز رئيسي من اجل الحفاظ على سلامة وأمن البلاد.

ومن **الأسباب** التي دفعتنا لاختيار والبحث في هذا الموضوع تتمثل في ميلنا الكبير في دراسة التاريخ الأندلسي خاصة فترة عصر الإمارة الأموية في الأندلس (138 – 316هـ/756-929م) نظرا لما عرف عنها من أحداث وانجازات هذا ما دفعنا إلى الاهتمام والرغبة في الكشف أكثر عن حقائقه التاريخية في شتى الجوانب بالإضافة إلى رغبتنا في البحث وتوسيع معارفنا، ومن ناحية التعريف بالتاريخ الإسلامي في بلاد الأندلس ، ومن جهة أخرى لإقصاء الأفكار الاستشراقية التي طالما قصرت في حق الإسلام والمسلمين في بلاد الغرب الإسلامي عامة والأندلس خاصة.

أما عن الدوافع **الموضوعية** فتتمثل في :

- ندرة الدراسات العلمية التي تشمل مثل هذا الموضوع
- إثراء وتزويد المكتبة الجامعية بدراسة متخصصة حول دور الفقهاء في عصر الإمارة الأموية بالأندلس
- أخذ العبرة مما قام به الفقهاء من انجازات في ذلك العصر-عصر الإمارة-.

في حين **تهدف دراستنا** للبحث فيما يلي:

- محاولة رصد ما سجله التاريخ عن طبقة الفقهاء في عصر الإمارة الأموية بالأندلس لاسيما في المصادر التاريخية.

- إبراز إسهامات الفقهاء في شتى الأزمات الداخلية التي مرّت بها بلاد الأندلس.
- إبراز وتوضيح طبيعة العلاقة التي كانت تجمع الفقهاء بالسلطة.

وعليه وضعنا **الإشكالية** على النحو التالي:

فيما تمثل دور الفقهاء في الأزمات الداخلية في عصر الإمارة الأموية في الأندلس؟

ومن منطلق هذه الإشكالية يمكن تفريع منها جملة من التساؤلات يتطلب الوقوف عليها والمتمثلة في :

- ما هي الظروف المساعدة على قيام الإمارة الأموية؟
- ما هي أهم المذاهب الفقهية التي ظهرت في بلاد الأندلس؟.
- ما هي أهم الأزمات التي مرّت بها البلاد؟ وما دور الفقهاء فيها؟ وفيما تمثلت تداعياتها؟.

إلا أن مثل هذا الموضوع لم ينل الأهمية التي يستحقها من طرف الباحثين الذين لم يتناولوا دراسة هذه الفترة بشكل واسع، باستثناء تلك **الدراسات** التي قام بها الدكتور إبراهيم خليل الكيبسي التي جاءت "بعنوان دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية في عصري الإمارة والخلافة الأموية" التي كانت عبارة عن رسالة دكتوراه، بالإضافة إلى رسالة الماستر للطالبتين شفيقة بابا وفتيحة مريوش اللتان تناولتا موضوع مشابه نوعا ما لموضوعنا المعنونة بـ" دور الفقهاء المالكية في الأندلس بين القرن 2-6هـ/8-12م".

أما عن **المنهج** المتبع في دراستنا هو المنهج التاريخي ، والمنهج الوصفي،والمنهج التحليلي، فالوصفي يتمثل في وصف ظروف التأسيس وأهم الأزمات التي مرّت بها البلاد كما اعتمدنا على ترتيب المادة الوصفية حسب تسلسلها الزمني، آما التحليلي فيتمثل في الوقوف على دراسة مواقف الفقهاء من تلك الأزمات وهذا بغية الوصول إلى استنتاجات.

وللإجابة على تلك التساؤلات السابقة اعتمدنا على **الخطة** التالية:

مقدمة البحث وثلاث مباحث، وفي الأخير وضعنا خاتمة واتبعناها بقائمة المصادر والمراجع، ثم الملاحق والفهارس.

بحيث تطرقنا في المبحث الأول إلى تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس والذي بدوره قسمناه إلى ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول تناولنا فيه ظروف تأسيس الإمارة، أما الثاني قيام الإمارة الأموية، في حين تناولنا في الطلب الثالث نظام الحكم المتبع بها.

أما المبحث الثاني فسميناه بـ"الفقهاء في عصر الإمارة الأموية، وقسمناه كذلك إلى ثلاثة مطالب ، الأول خصصناه للتعريف بطبقة الفقهاء أما الثاني بـ " دخول المذاهب الفقهية إلى الأندلس، أما الثالث فتمثل في علاقة الفقهاء بالسلطة.

في حين تناولنا في المبحث الأخير دور الفقهاء في الأزمات الداخلية وتداعياتها خلال عصر الإمارة، والذي بدوره جزئناه إلى ثلاثة مطالب، الأول بعنوان دور الفقهاء في الأزمات السياسية وتداعياتها، والثاني دور الفقهاء في الأزمات الطبيعية والاقتصادية، أما الثالث دور الفقهاء في الأزمات الاجتماعية.

وفي نهاية البحث وضعنا خاتمة التي كانت بمثابة استنتاجات، كما أرافقناها بمجموعة من المصادر والمراجع

ومن أهم **المصادر** التي اعتمدنا عليها :أولها كتب **التاريخ العام** نذكر منها: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لصاحبه أبو العباس احمد بن محمد بن عذارى، الذي آلفه بعد سنة 712هـ، إذ احتوى الكتاب على ثلاثة أجزاء، وفي دراستنا ركزنا على الجزء الثاني الذي يشمل أخبار الأندلس من الفتح العربي وما أعقب ذلك من أحداث إلى دخول المرابطين للأندلس حيث أفادنا كثيرا في المبحث الأول وذلك نظرا لما نفعنا ببعض المعلومات الخاصة بالأزمات الداخلية ونظام حكم الإمارة، مع العلم أن روايته لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة تاريخ الأندلس نظرا لاعتماده على دراسة الموارد القديمة والمعاصرة للأحداث والى جانب هذا هناك مصدر آخر أندلسي مهم لابو بكر محمد بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية (ت- سنة 303هـ/977م) حيث تناول فيه تاريخ المسلمين في الأندلس منذ الفتح إلى غاية عهد إمارة الأمير عبد الله بن محمد(300هـ/921م) هذا الكتاب يحتوي على أخبار قصيرة جاءت في شكل روايات مفصلة أفادتنا في دراسة أهم الأزمات السياسية ودور الفقهاء فيها خاصة في ثورة أهل الربض.

كما اعتمدنا على كتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان القرطبي(462هـ/1073م) حيث تناول في هذا الكتاب أحداث بعيدة عن الزمن الذي عاش فيه والتي جاءت في شكل روايات اعتمدت عليها اغلب المصادر، هذا وباعتباره يشتمل على مختلف الجوانب (المضطربة) التي عاشتها بلاد الأندلس، هذه الأخيرة التي كنا قد استغليناها في بحثنا هذا، وهنالك أيضا كتاب مهم للمتحدث والفقيه عبد الله محمد بن الحارث الخشني(ت 303هـ) المعنون بقضاة قرطبة وعلماء افريقية الذي نشأ بالقيروان ثم انتقل إلى الأندلس مستقرا بقرطبة التي هي مسقط رأسه، إذ يعد مؤلفه " قضاة قرطبة وعلماء افريقية" من أهم المصادر التاريخية التي تناولت تراجم كثيرة للعديد من العلماء والفقهاء والتي كنا قد اعتمدنا عليها في ترجمة الفقهاء.

كما اعتمدنا على كتب **النوازل الفقهية** نظرا لما تحمله من معلومات قيمة حول إسهامات الفقهاء بفتاوى هامة اتجاه السلطة والمجتمع إبان تلك المحن ومن أشهر تلك الكتب كتاب " المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب" لابو العباس أحمد بن يحي الونشريسي(ت.919هـ/1509م)، الذي كنا قد استغليناه في المبحث الثالث هذا دون أن ننسى كتب التراجم التي ساعدتنا في نزغ الغموض في تعريف كل فقيه ودوره في تلك الأزمات ومن أشهر ما اعتمدنا عليه كتاب" تاريخ العلماء والرواة في الأندلس لعبد الله بن محمد القرطبي(ت. 465هـ/1093م).

أما عن كتب **الرحلة والجغرافيا** أمدتنا هي الأخرى بمادة هامة كانت قد أثرت بحثنا هذا لاسيما في المبحث الأول وغيره من المباحث الأخرى، والتي استغليناها بشكل كبير في التعريف بالمدن والمناطق والتضاريس ...وغيرها، نذكر من أهمها كتاب" معجم البلدان" للإمام شهاب الدين أبي عبد الله الحموي المعروف بياقوت الحموي(ت.626هـ/1229م)، حيث أفادنا كثيرا بمعلوماته المتميزة بالوضوح وسهولة القراءة ذات ترتيب أبجدي.

كما حاولنا قدر الإمكان الاعتماد على **الدراسات** والبحوث الحديثة في عرض وشرح أي معلومة تتحصل عليها في بعض الأحيان من المصادر الأصلية، حيث أفادتنا كثيرا مؤلفات الباحث حسين مؤنس على اختلاف أنواعها منها " كتاب شيوخ العصر في الأندلس" إذ استغلناه في التعريف بطبقة الفقهاء، ودخول المذاهب الفقهية، أيضا في إبراز علاقة الفقهاء بالسلطة، كذلك اعتمدنا عل كتاب " تاريخ دولة الإسلام في الأندلس" لصاحبه عبد الله بن عنان الذي أمدنا بمعارف هامة حول قيام الإمارة

الأموية في الأندلس، والى جانب هذا اعتمدنا أيضا على مؤلفات المستشرقين خاصة منها مؤلفات الباحث ليفي بروفنسال صاحب كتاب" تاريخ العرب في اسبانيا" الذي فصل فيه حول دخول المذاهب وعلاقة فقهائها بالسلطة وبذلك كنا قد اعتمدنا عليها في المبحث الثاني.

هذا دون أن ننسى ما أفادنا به المؤرخ السيد عبد العزيز سالم بكتاباته المتنوعة خاصة تلك المتعلقة بدراسة التاريخ الأندلسي والتي نذكر أهمها كتاب تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس الذي يحتوي على مادة قيمة ومفصلة استغليناها في البحث عن كيفية تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس.

ومما لا شك فيه أنه ما من بحث أو أي عمل لا يكاد يخلو من **صعوبات** وفي بحثنا هذا صادفتنا البعض منها نذكر من بينها قلة المراجع المتخصصة بدراسة هذا العصر، بالإضافة إلى كيفية الحصول عليها والتي قد يتطلب الأمر التنقل إلى أماكن بعيدة من اجل الحصول عليها أيضا اختلاف التواريخ التي تذكر الأحداث وتاريخ وفاة أي شخصية صعبت علينا كيفية ضبطها.

المبحث الأول :

تأسيس الإمارة الأموية في ألا ندلس.

المطلب الأول:ظروف تأسيس الإمارة الأموية.

المطلب الثاني:قيام الإمارة الأموية في الأندلس.

المطلب الثالث:النظام السياسي للإمارة الأموية.

أولا: ظروف تأسيس الإمارة الأموية:

عرفت بلاد الأندلس منذ فتحها في أواخر القرن الأول هجري الثامن ميلادي أحداث هامه، سهر على تسيير أمورها مجموعة من الولاة كانوا سندا للخلافة الأموية بالمشرق التي كانت تعينهم وتمنح التكليف لولاة افريقية أحيانا أخرى.

ونظرا للأحداث السياسية التي أعقبت الفتح كان من الصعب التحكم في أمور الولاية، إذ اعتمد خلفاء بني أمية على العنصر العربي دون غيره من الأجناس الأخرى في تسيير شؤون الحكم سواءً في المشرق أو المغرب والأندلس حيث كان الولاة في الأندلس محتكري المناصب التي حصروها في العنصر العربي وإبعاد الأهالي عنها وعن السلطة، كما امتازت سياستهم بالشدة والتعسف وهو ما أثار حفيظة أهل الأندلس بسبب هذه المعاملة إضافة إلى النزعة القبلية التي انتشرت بينهم وهو ما أخرجهم عن مبادئ العدل والمساواة لقوله صلى الله عليه وسلم {{لا فرق بين عربيي ولا أعجمي إلا بالتقوى}}.[1]

1 . **مسند الإمام احمد بن حنبل**، تح: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 2001، ج 38،ص474.

هكذا جعلوا هذا المبدأ أساسا لمحاربة نظام الحكم القائم. فارتموا في أحضان الأحزاب المعارضة للخلافة الأموية بالمشرق.

1- الصراع العربي البربري:

مرت الأندلس في القرن الثاني للهجرة لأواخر القرن الهجري بأوضاع سياسية حرجة أدت إلى نشوب فوضى بسبب انتشار الذعر في أوساط العرب بعد ما بلغ أهلها
ثورة البربر بالمغرب[1] فوثبوا على أميرهم عقبة بن حجاج [2] فعزلوه وولوا أمرهم
عبد الملك بن قطن الفهري 114هـ [3] 732م، لعله يحصن أهل الأندلس من خطر غضب البربر [4] ، إلا أن بربر الأندلس بلغتهم هزيمة العرب على يد إخوانهم في المغرب هذا ما زادهم حماسة ، ويقول صاحب أخبار المجموعة : "فثاروا على العرب فأخرجوا عرب جليقية Galikia[5] وقتلوهم وأخرجوا عرب استرقة" Astorga[6]، كما ثاروا أيضا بطليطلة Toleda[7] في واقعة وادي سليط Salit[8] وعلى الرغم من قيام ابن قطن من إخراج لهم جند من العرب إلا أن البربر هزموهم [9]، علما أن البربري في الأندلس كانوا أكثر عددا خاصة أثناء الفتح.

---

1. بدأ الصراع العربي البربري في بلاد المغرب بعد انتشار الفكر الخارجي الذي اعتنقه البربر سبب سياسة الولاة الظالمة لهم، وتعود بوادر هذه الصراع بعد أن قام مسيرة المطغري سنة 122هـ / 740 بثورته في عهد الوالي افريقية عبيد الله بن الحبحاب، التي وصلت أنبائها إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك فعزله بعين مكانه كلثوم بن عياض القشيري 123هـ/ 746. أنظر: مجهول، **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي الرقراق، ط 1 الرباط 2005، ص 139، ابن عبد الحكم ابي القاسم عبد الرحمان،فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر شركة الأمل للنشر، دط،القاهرة، دس، ج1، ص 293.

2. عقبه بن حجاج السلولي: ولي على الأندلس سنة 116هـ / 734م من قبل والي إفريقية ابن الحبحاب وصلت حملاته إلى غاية أربونة وجليقية، توفي سنة 123هـ / 746م. انظر: شوقي أبو خليل، **بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمان الغافقي**، دار الفكر المعاصر،ط3، بيروت، 1980، ص 48.

3. عبد الملك بن قطن الفهري: ولي على أمر الأندلس مرتين الأولى سنة 114 هـ- 116هـ/ 732هـ- 734 م ثم عزل من قبل ابن الحبحاب ثم ولي بعد وفاة عقبة بن حجاج السلوكي سنة 123هـ (ولايته الثانية التي دامت قرابة ستة أشهر.أنظر: أحمد مختار العبادي ، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت،دس ،ص 88.

4. عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، دار المعارف بيروت، بيت، ص 155.

5. جليقية: تقع بالقرب ممن ساحل بحر المحيط في شمال الأندلس في أقصاه من جهة الغرب، وتطلق كلمة جليقي نسبة إلى بلدة من بلاد الروم المتاحة للأندلس يقال لها جليقية. أنظر: ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبيد الله)، **معجم البلدان**، دار الصادر، بيروت ،دس، ج2، ص 157.

6. أسترقة: هي مدينة أندلسية، تبعد عن قرطبة بمرحلة واحدة بين القبلة والعرب،الحموي، المصدرالسابق، ص 14-16.

7. طليطلة: هي إحدى المدن الأندلسية تقع على نهر تاجة، كانت قاعدة القوط ودار مملكتهم (قبل الفتح الاسلامي)، أما عن معنى اسمها خرج ومساكنها يريدون لحصانتها ومناعتها.أنظر: البكري(ابي عبد الله بن عبد العزيز)، **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2000، ج1 ، ص 394.

8. شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، الدار الرحمانية، ط 1، المغرب، 1996، ج1، ص 445.

9. مجهول ،**أخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**، مطبع ربندير، مجريط، 1987، ص 37..

وفي ظل هذه الظروف خاف ابن قطن على مصير العرب في الأندلس فاستنجد ببلج علما أن هذا الأخير كان قد استنجد به هو الآخر عندما حاصره البربر حينها [1] عانى حينها هو رفقائه الى درجة ا نهم أكلوا دوابهم[2] ، وبالرغم من ذلك لم يرض ابن قطن بسبب خوفه على منصبه خاصة بعدما حذره أتباعه منه في قولهم:"...إذا دخل عليك هذا الشامي عز لك" [3] . علما أن ابن قطن كان يمنيا كلبيا فخاف على نفسه ، إلا أن الظروف حتمت عليه الاستنجاد به بعد أن اشترط عليه العودة إلى بلاد المغرب بعد إتمام مهمته، فتمكن بلج[4] من القضاء على ثورة البربر ودخل قرطبة Gordopa[5]، هذا بعد أن خالف وعده [6] . والملاحظ أن أن بلج أراد الاستيلاء على ولاية المغرب زاعما أنه الوريث الشرعي لعمه كلثوم بن عياض الذي وعده الخليفة بولاية الأندلس بعد إخماده الثورة البربرية في المغرب.

2- الصراع القيسي اليمني:

بعد أن سيطر بلج على زمام الأمور في الأندلس بايعه أتباعه ودخل قصر قرطبة معلنا ولائه، هذا بعد كسر شوكة ابن قطن نهائيا.

1. سبتة: هي مدينة عظيمة أسسها الرومان ، إذ سموها في البداية سفيطاس وكانت حاضرة موريتانيا، ظلت بأيديهم حتى جاء المسلمون واستولوا عليها بالمغرب الأقصى، ومن أشهر حكامها يوليان الذي اتفق مع موسى بن نصير وطارقا ودخل منها الى بلاد الأندلس. أنظر :حسن الوزان(محمد حسن الفاسي)، **وصف افريقيا** ، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت، 1983، ص316.

2. ابن عذارى المراكشي (ابي العباس أحمد بن محمد)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2013، ج2، ص38.

3. ابن القوطية (أبي بكر محمد بن عمر)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1989، ص40، 41.

4. قرطبة: هي إحدى القواعد الأندلسية وأهم المدائن ومستقر الخلافة، تقع على فوهة النهر الكبير، بجبل شقورة، دار علم ودار هجرة ومعهد العلماء، وما اختص أهل قرطبة هي علو الكلمة ،انظر: ابن كرد بوس ، **تاريخ الأندلس**، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص140،141 .

5. محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس** ، العصر الأول من الفتح الى بداية عهد الناصر ، مكتبة الخانجي، ط 4، القاهرة، 1997، ص124.

6. بلج بن بشر القشيري: ولي على الأندلس سنة 124هـ/742م بعد اغتصابه الحكم من ابن قصي الفهري، كان قسيسا شاميا، ونظرا لتعصبه وقعت النزاعات بينه وبين اليمنية وهكذا افترق أمر الأندلس الى غاية مجيء والي جديد. انظر: ابن عذارى، المصدر السابق،ص 120؛ الضبي (ابي جعفر أحمد بن يحي بن عميرة)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس** ، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط 1، القاهرة، 1989، ص29.

لكن الأمور لم تدم لصالحه، فسرعان ما ظهر أحد أتباع ابن قطن اليمني عبد الرحمان بن علقمة اللخمي[1] الذي كان يمني العصبية فسارع بالهجوم على بلج حتى قضى عليه، علما أن هذا الأخير كان قد عين ثعلبة بن سلامة مكانه قبل وفائه[2].

انطلاقا من هذه الأحداث بدأ الصراع القيسي اليمني في الأندلس الذي نجم عنه فوضى واضطرابات عمت الأندلس ، فبعدما كان الصراع بين البربر والعرب أنفسهم إذ تحول الصراع بين البلدين والشاميين الى الصراع بين القيسية واليمنية أنفسهم.

لما بلغ هذا الخلاف والصراع الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ما يحدث في الأندلس، حيث وصل إليه اليقين عن طريق القصيدة التي كتبها ابن الخطار [3] يصف له فيها الأحداث التي شبهها بواقعة مرج راهط [4] يقول فيها:

أفادت بنو أمية قيساً دماءنا ..... وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل

كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ..... ولم تعلموا من كان ثم له الفضل

وقيناكم حر القنا بخورنا ..... وليس لكم خيل تعد ولا رجل[5]

ومن منطلق ذلك أحبه الخليفة هشام بن عبد الملك لشجاعته وحسن سيرته فكلف حنظلة بن صفوان والي افريقية بتعيينه واليا على الأندلس[6]، ولما تولى أبو الخطار الولاية حاول خلق جو من الإستقرار بين العصبتين هذا

---

1. عبد الرحمان بن علقمة اللخمي: هو أحد قادة الشعر الأعلى بأربونة فارس الأندلس، يمني الأصل ، ثأر ضد القيسيين لاستراج دعم خليفة ابن قطن .انظر :عبد الرحمان علي حجي، **تاريخ الأندلس من الفتح الى سقوط غرناطة**، دار القلم، ط1، بيروت، 1981، ص18.

2. الضبي، المصدر السابق، ص30.

3. أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي: هو أحد ولاة الأندلس 125-128هـ/ 743-746م من أصل ضرار بن سلامات بن خيشم بن جعلول بن ربيعة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب، كان شاعرا و أميرا، خلق نوع من الإستقرار في بلاد الأندلس .انظر :الحميدي (أبي عبد الله بن فتوح)، **جذوة المقتبس قي تاريخ علماء الأندلس** ، تح: بشار عواد ومحمد بشار عواد، دار الغرب الاسلامي ، ط 1، تونس، 2008، ص 291،292.

4. مرج راهط: هي احدى المعارك التي دار مجراها بين مروان ابن الحكم والضحاك بن قيس أحد المتمردين على الحكم الأموي، إذ التقى الطرفان سنة 64هـ بمنطقة غوطة بدمشق من الشام والتي انتصر فيها الأول على قوات عبد الله بن الزبير .انظر : الحميري (محمد عبد المنعم)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: احسان عباس ، مكتبة لبنان، ط 2، بيروت 1982، ص376 ؛ابراهيم زغرور ، **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري** ، منشورات جامعة دمشق، 919،ص40.

5. ابن الأثير (أبي الحسن بن عبد الواحد الشيباني)،**الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، 1987، ج4، ص473.

6. مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2007، ص159.

هذا وعلى الرغم من أنه يمني الأصل شامي المنشأ [1]، فأشار إليه أحد مقربيه أرطباس Artpasأحد شيوخ أهل الذمة على أن يفرق تلك العصبتين في كور [2] مقابل أن يدفعوا الخراج، فنزل أهل دمشق في ألبيرة [3] Elvira وأهل الأردن برية [4]Rya وأهل فلسطين بشذونة [5] Sedona وأهل حمص بإشبيلية [6] وقنسرين بجيانGayan[7] وأهل مصر بتدميرTeadomira[8] .... وغيرها[9].

ولكن سرعان ما يتعصب أبو الخطار لليمنية التي هي من عصبته وفي ظل هذه الفترة برزت كتلة أخرى وهو الصميل بن حاتم [10]، هذا الأخير الذي سيسيئ إليه أبو الخطار في قصره، وهو ما أثار حفيظة الصميل فقرر الإنتقام للقيسية [11]، فنظم ثورة ضد أبو الخطار، مستغلا سخط بعض اليمنيين منه [12] ، كماقام باستدعاء ثوابة من سلامة الجذامي من جند فلسطين والاستعانة به فوقع اشتباك بينهما بالقرب من وادي

1. حسين مؤنس، **فجر الأندلس**، دار الرشاد، ط2، القاهرة، 1998، ص 294.

2. كور: مفردها كورة، اذ أن أصل التسمية فارسية، يطلق على قسم من أقسام الأستان استعارها العرب منها، فالكورة هي كل صعق يشمل عدة قرى.انظر : الحموي، المصدر السابق ، ص37.

3. إلبيرة: ألفها ألف قطع، وهي كورة كبيرة من كور الأندلس متصلة بكورة قبرة كما تعد من أشهر المدن الأندلسية بالثروات والموارد الطبيعية .انظر: القزويني (زكريا بن محمد بن محمود)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، ط1، بيروت، د س، ص502.

4. رية: هي كورة من كور الأندلس الواقعة في قبلى قرطبة، نزلها جند الأردن.انظر: الحموي، المصدر السابق،ج2 ، ص 79.

5. شذونة: وهي احدى المدن الأندلسية المتصلة من نواحي مورو من أعمال الأندلس الى الغرب مائلة نحو القبلة .انظر : عبد الفتاح عوض ،المرجع السابق، ص25.

6. إشبيلية: هي مدينة أندلسية بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام، اذ ترجع تسميتها الى اشبالي أي المدينة المنبسطة، إذ يعد أول من بناها يوليش القيصر، ثم أصبحت بعد الفتح أهم القواعد الأندلسية. انظر البكري، المصدر السابق، ص390.

7. جيان: هي مدينة واسعة بالأندلس تتصل بكورة ألبيرة في شرق قرطبة بينهما سبعة عشر فرسخا. انظر: الحموي،المصدر السابق، ج1، ص264.

8. تدمير: هي كورة من كور الأندلس، سميت باسم ملكها تدمير الذي صالح عبد العزيز بن موسى بن نصير.انظر : الحميري ،المصدر السابق، ص62.

9. عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال افريقية من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية** ، تح: احمد بن ميلاد ومحمد ادريس، دار الغرب الاسلامي، ط2،بيروت، 1990، ص162.

10. الصميل بن حاتم، هو من أهل الكوفة، وقبل أن حده شمير قاتل الحسين رضي الله عنه، لكنه سرعان ما ارتحل مع والده الى الجزيرة حتى صاروا في حد قنسيرين، ثم رحل الى الأندلس زمن الوالي أبو الخطار بن ضرار الكلبي .انظر: ابن عذارى، المصدر السابق ، ص43.

11. القيسية: هي احدى القبائل المشرقية عربية الأصل، كانت تسكن في بلاد الشام، ثم وفدت الى بلاد الأندلس مع طالعة بلج بغبية القضاء على ثورات البربر، ثم انتقلوا معه الى بلاد الأندلس في عهد ابن قطن، وهنا سيبرز الصراع من جديد بينها وبين اليمنية .انظر : ابراهيم خليل السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2000، ص73.

12. اليمنية : هي مجموعة من القبائل العربية، أصل موطنها بلاد المشرق، وفدت موجتها الأولى الى بلاد الأندلس مع فتوح موسى بن نصير، كما وفدت معه جماعة من البلديون الذين يتألفون من رحال العشائر العربية بالإضافة الى القبائل الكلبية.انظر: نفسه.

شذونةSadona[1]، إذ لم يستمر النزاع طويلا حتى ظهر تفوق القيسيين على أعدائهم بقيادة أبو الخطار، هذا الأخير الذي كانت نهايته مكبلا مرميا بسجن قرطبةGordopa[2].

والملاحظ أن تولية الصميل لثوابة على ولاية الأندلس التي أقام بهامدة قصيرة الى أن توفي بها سنة 129هـ-746م، فبقيت الأندلس بعدها بلا والي فانفردت كل من المضرية واليمنية على أن يكون لكل واحدة منهما والي. وفي ظل تلك الظروف خاف الصميل من هذا الوضع، فاختيرت شخصية من غير العصبتين التي وفدت من ألبيرة تدعى يوسف بن عبد الرحمان الفهري [3]، وبعد أن تولى يوسف الفهري ولاية الأندلس [4] عاد الصراع من جديد بين اليمنيين والقيسيين [5] في موقعة شقندة [6] سنة 130هـ/747م والتي جرت رحاها بين أبو الخطار والصميل، والتي انتهت بهزيمة اليمنيين وقتل فيها أبو الخطار[7].

إلا أن ذلك الصراع بين تلك العصبتين ظل قائما على الرغم من استدعاء شخصية يوسف الفهري القرشي المعتدل، الذي استعمله الصميل كغطاء تستر من ورائه للوصول الى هدفه القائم باعتلاء القيسيين ولاية الأندلس رغم حداثة وجودهم بها، كما أن ذلك الاختلاف نتج من جراء إهمال السلطة المركزية بدمشق، والتي لم تتمكن من السيطرة على الأوضاع بسبب ضعفها.

في حين ان ذلك الصراع بين تلك العصبتين ظل قائما على الرغم من استدعاء شخصية يوسف الفهري القرشي المعتدل الذي استعمله الصميل كغطاء تستر من ورائه للوصول الى هدفه القائم باعتلاء القسيسين ولاية

---

1. ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص45.

2. محمد سهيل طقوش ، **تاريخ المسلمين في الأندلس**، دار النفائس، ط3،بيرت، 2010، ص95.

3. يوسف بن عبد الرحمان الفهري: هو يوسف بن عبد الرحمان بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، جده عقبة بن نافع، هرب يوسف من افريقية الى الأندلس أيام ولاية بشر بن صفوان، دانت له الأندلس بحكم أنه قرشي، هو أخر الأمراء بالأندلس، إذ دامت ولايته تسع سنين وستة أشهر .انظر : ابن الخطيب (لسان الدين)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1977، ج4، ص 339.

4. الأندلس: هي أرض معمورة، سميت بذلك الاسم نسبة إلى تسمية فاندالسيا التي عبرها المسلمون إلى الأندلس كون أن القبائل الجرمانية قد سكنتها، أما عن حددها فهي تمتد إلى غاية بلاد الفرنجة، إلى جنوب الخليج الروسي وهو بحر وحدها الشرقي جبل زهرة واصل بين بحر الروم والبحر الأعظم. انظر: ابن الحوقل أبي القاسم ألنصيبي، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، دط، بيروت، 1995، ص104؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المع طار** ، دار الجيل ، ط2، بيروت ، 1988، ص2.

5. ابن الأثير، المصدر السابق، ، ج5، ص40؛ ابن القوطية، المصدر السابق، ص44.

6. شقندة: هي إحدى القرى القريبة من قرطبة، والتي دارت فيها المعركة بين اليمنيين بزعامة يحي بن حريث ومعهم أبو الخطار القيسيين بقيادة الصميل سنة 138هـ/747م، والتي هزمت فيها اليمنية وثبت الصميل ليوسف الفهري دعائم الحكم قرطبة .انظر :عبد المجيد النعنعي ، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، د س، ص 127.

7. علي حسن الشط شاط، **تاريخ الإسلام في الأندلس** ، دار قباء، دط، القاهرة، 2001، ص83.

الأندلس رغم حداثة وجودهم بها، كما أن ذلك الاختلاف نتج من جراء إهمال السلطة المركزية بدمشق، والتي لم تتمكن من السيطرة على الأوضاع بسبب ضعفها.

3- سقوط الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية بالمشرق:

اجتمعت كل الظروف والأسباب من أجل إسقاط الخلافة الأموية خاصة بعد ضعفها أواخر عهد خلفائها، وبالتحديد بعد وفاة هشام بن عبد الملك(ت 99هـ/717م)، إذ استغلت الشيعة الوضع وعملوا على الإطاحة بالدولة الأموية وذلك بحصر الخلافة في آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم لمصلحتهم الشخصية[1].

هذا من جهة ومن جهة أخرى اشتعلت نيران الثورة ضد بني أمية في خراسان [2] والتي حمل لوائها أبو المسلم الخراساني[3]، وفشل قادة بني أمكية أمثال ابن هيرة ومضر بنّ سيار في القضاء عليها، وسجل انتصار العباسيين على مروان بن محمد الأموي في موقعة الزاب بنواحي الموصل [4] وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة 132هـ/749م [5].

ثانيا : قيام الإمارة الأموية:

كانت سيطرة الخلافة الأموية المشرقية على بلاد الأندلس سيطرة اسمية فقط، خلال فترة عصر الولاة (95-138 هـ/ 714-755م) إذ لم يصل إلى بيت مال الدولة الأموية شيء من الموارد، كما سبق العهد بأن ينقل كل والي ما غنم أثناء حروبه مع النصارى، ويضاف إلى ذلك أن بعض الولاة قتلوا وعزلوا دون علم الخلافة، مما يدل على ضعفها وعدم تحكمها في زمام الأمور في الأندلس، إلا أنه سرعان ما تحولت تلك السيطرة الاسمية إلى سيطرة فعلية، وكان ذلك بتأسيس إمارة أموية في الأندلس عن طريق:

1 -فرار عبد الرحمان بن معاوية من المشرق الى بلاد المغرب:

---

1. ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ، وما يتعلق ذلك من الكلام، تح : سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 203، ج1، ص113.

2. نبيلة حسن محمد، تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، دس ص 8.

3. أبو المسلم الخراساني: أصله فارسي، ولد بأصفهان، ونشأ بالكوفة، استرعى انتباه العباسيين منذ أن كان شابا وذلك راجعا لذكائه وفطنته، نشط في نشر الدعوة العباسية ضد الأمويين في إقليم خراسان، كما سار على خطة خادش الخرمية ، تمادى بتصرفاته ضد العباسيين في نهاية .انظر : عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول**، دار الطليعة، ط3، بيروت، 1997، ص 26_40.

4. ابن خلدون (عبد الرحمان بن يزيد)، **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر، د ط، 2000، ج2، ص125.

5. النويري شهاب الدين (أحمد بن عبد الوهاب) ، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، د س ، ج22، ص 29؛ابن الخطيب ،المصدر السابق،ص114.

قام العباسيين بتقديم خدمة للأمويين وذلك من خلال منحهم الأمان وأعطوهم العهود والمواثيق خاصة مع أولئك الأمويين الفارين في شتى أنحاء البلاد وذلك باستقدامهم وتأمينهم على أنفسهم، فبعد سقوط الخلافة الأموية بالمشرق سنة 132 هـ/749م [1] قامت الدولة العباسية على أنقاضها بقيادة أبو العباس السفاح [2] صاحب دعوتها، ولكنه سرعان ما انقلب هؤلاء العباسيين عليهم، فأخذوا بالتنكيل والقضاء على كل صغير وكبير من الأمويين[3]. وجاءت الفرصة المواتية بأن يفر عبد الرحمان بن معاوية [4] هو وأخيه الصغير (هشام) بعدما كان متخفيا صدفة في بيته بسبب رمد أصاب عينيه [5]، وهنا لما بلغته الأنباء من أخيه فر به متنقلا من قرية إلى أخرى[6]. حيث يذكر المقري: "... ولم يزل فراره متنقلا بأهله وولده إلى أن حل بقرية ذات شجر وفياض" [7]. فلما وصل عبد الرحمان بن معاوية إلى نهر الفرات كان لا يزال عدوه اللدود يطارده، وبذلك أراد قطع النهر سباحة فرمى بنفسه دون خوف وهو ما يثبت شجاعته.

وسرعان ما تمكن العباسيين من تعقبهما ومطاردتهما، وكالعادة منحهما الأمان والسلم، وبطبيعة الحال هذه هي العهود التي يعطيها العدو لعدوه في أصعب الفترات [8]، وهنا استجاب أخوه (هشام) لهم طمعا في الأمن من جهة ومن ناحية أخرى لخوفه من الغرق، إلا أن نهايته آلت إلى منتهاها، أما عن عبد الرحمان فلم يثق فيهم بل استمر قاطعا النهر سباحة[9] . وبعد أن نجا عبد الرحمان من بطش ومطاردة العباسيين ومن خطر النهر

---

1. يوليوس فلهوزن، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية** ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 2، القاهرة، 1968، ص 512.

2. السفاح: هو عبد الله محمد بن علي من أوائل القادة الذين نشروا الدعوة العباسية، ولد بحميمة (بالشام) ونشأ بها، بويع بالخلافة العباسية سنة 132هـ /749م، لقب بالسفاح لسفكه الدماء من جهة ومن جهة أخرى للتفريق بالاسم بينه وبين أخيه المنصور، هذا الأول الذي كان يرى أن الأمويين هم مغتصبي السلطة فاضطهدوهم . انظر: محمد بن سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العباسية** ، دار النفائس، ط7، بيروت، 2009، ص37.

3. ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص50.

4. عبد الرحمان بن معاوية: هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، ولد بالشام سنة 113 م، أموي الأصل، مشرقي الموطن، لقب بالداخل وأبا المطرف وصقر قريش، هرب من العباسيين بعد انتشار دعوتهم، كان من أهل العلم وحسن السيرة .انظر : عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، المكتبة العصرية، ط1، بيروت،2006، ص23.

5. مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص 52.

6. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 512.

7. المقري (احمد بن محمد)، **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** ، تح: إحسان عباس، دار الصادر، د ط، بيروت 1988، ج3، ص27.

8. ياسين مصطفى خزعل ، **بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-366هـ/755-1030م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي ، جامعة الموصل، د ب، 2004، ص10.

9. حسين مؤنس، **موسوعة تاريخ الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1990.

حل بكوره فلسطين ثم انتقل بعدها إلى مصر التي بقي فيها مدة [1]، ثم سار إلى بلاد المغرب، إذ يقول هنا صاحب أخبار المجموعة "وقد لحقت بيه أخته أم الأصبع وبدر غلامه وسالما أبا الشجاع ... حتى أتى افريقية [2]. افريقية[2]. حيث استقر أولا في برقة [3] وظل مختبئا بها مدة خمس سنوات، ثم انتقل إلى القيروان [4] التي كان يرأسها الوالي عبد الرحمان بن حبيب الفهري[5].

هذا الأخير الذي كان معه يهودي يدعى مسلمة بن عبد الملك الذي نبأه بخبر قرشي من بني أمية أنه سيغلب على الأندلس ويملكها اسمه عبد الرحمان ذو ضفيرتان.[6]

إذ كان والي افريقية عبد الرحمان بن حبيب الفهري يقتل كل واحد من بني أمية فلما جيء أليه بابن معاوية، كاد يقتله، إذ أشار هنا اليهودي بتحذير اليهودي له بقوله :" ويحك هذا هو ... انك إن قتلته فما هو به وإن غلبت على تركه إنه لهو ..." [7]

فلما أطلق سراحه والي القيروان فر بعدها إلى مكناسة بالمغرب الأقصى، ثم انتقل بعدها إلى طنجة [8] إلى إلى أن حل بإحدى القبائل الأمازيغية البربرية نفزة [9] ،وهي قبيلة أخواله.التجأ إليها لكي يحتمي بهم، –نفزة– من من مطاردة العباسيين، هذا وبحكم أنه كانت بربرية وبذلك حل بها بالضبط طالبا الحماية والأمن.

---

1. أبي الفداء(عبدالملك المؤيد عماد الدين) ، **المختصر في أخبار البشر**، دار الحسينية المصرية، ط1،القاهرة،دس ج2،ص201.

2. مجهول، المصدر السابق، ص 54.

3. برقة: هي مدينة كبيرة بين الإسكندرية وافريقية، بينها وبين البحر ستة أميال، افتتحها عمرو بن العاص سنة 21هـ وهي أول منبر ينزل بها القادم من ديار مصر إلى القيروان، كما تعتبر مدينة برقة وجربه بها آثار الأول.انظر :الحميري، المصدر السابق ، ص91.

4. عبد الرحمان ابن حبيب ابن أبي عبيدة ابن عقبة ابن نافع الفهري، هو من أسرة أحد القادة ، فتح بلاد المغرب عقبة ابن نافع الفهري، شارك مع والده في قتال الخوارج الببر بنواحي طنجة، خر مع المنهزمين ودخل بلاد الأندلس، ولما ولي عليها أبو الخطار أخرجه الى افريقية وولي بها سنة 125هـ .انظر: ابن الآبار (عبد الله ابن أبي بكر القضاعي)، **الحلة السّيراء**، تح :حسين مؤنس، دار المعارف، ط 2، القاهرة، 1985، ج1، ص341 ؛حميدي ، المصدر السابق، ص 391.

5. القيروان: تقع القيروان في سهل رملي قاحل بالمغرب الأقصى، أسسها عقبة ابن نافع سنة 50 هـ، تبعد عن تونس نحو مائة ميل، كانت إمارتها في الأول تخضع لسلطة الأمويين في المشرق، ثم انتقلت بعدها الزعامة الى العباسيين، كما كانت القيروان من أهم الحواضر العلمية المغربية .انظر : حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص81،82.

6. المقري ، المصدر السابق، ج1، ص29.

7. ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج2، ص 07.

8. نفزة: هي إحدى القبائل البربرية المغربية أصلها من بنو يطوفن بنولوة الأكبر بن زحيك بن مادغيس الأبتر، كانت تقيم في القسم الجنوبي لشط الجريد وما يالتخمه من إقليم طرابلس إلى عمالة قسن طينة، ومن أهم قبائلها: زهيلة، سيف وغساسة ومكلاته . انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص150؛عبد الوهاب ابن منصور، **قبائل المغرب**، دار الملكية، د ط، الرباط، 1968، ص 307 .

9. عبد المقصود تله عبد الحميد عبيه، **موجز تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة**، كلية العلومالانسانية والاجتماعية، د ط، القاهرة، دس، ص60.

ومن المؤكد أن تلك المحطة الأخيرة التي استقر بها عبد الرحمان كانت منطلق وجهته إلى الأندلس بغية تحقيق حلم جده، الذي كان يرى فيه صفات الولد الصالح الطموح الذي سيحيي خلافة أجداده من جديد [1] ،وسيكتب الله له أن يجسد هذا الحلم بعيدا عن دمشق، بل في أرض الأندلس، فخير الأندلس لأن بقائه في المغرب ضايقه وذلك بسبب العداء السابق بين الأمويين العرب والبربر الذي يعود جذوره إلى سوء سيرة الولاة الأمويين اتجاه بربر المغرب.

2 –انتقال عبد الرحمان بن معاوية من المغرب إلى الأندلس:

نظرا لمعرفة عبد الرحمان بسوء العلاقة بين العرب الأمويين والبربر وتزامنا مع تلك الاضطرابات والفوضى التي سادت حينها بلاد الأندلس قرر عبد الرحمان الانتقال إليها في ظل تلك الأوضاع متسللا، إذ بحث مولاه بدر سنة 138هـ/756م لاستقصاء الأوضاع والتفاوض مع أولئك العرب المقيمين فيها [2] ، منهم أبو عثمان عبيد الله بن عثمان ورفيقه من نفس الجنس الأموي عبد الله بن خالد[3].

كما تفاوض –بدر– مع القسيسين بقيادة الصم يل ومع اليمنيين بزعامة أبو صباح اليحصبي، اللذان رفضا قدوم عبد الرحمان، فمهد له الحصين بن الدجن العقيلي أحد الزعماء القسيسين بالأندلس الذي كان في خلاف مع الصميل، فوافق على قدوم عبد الرحمان[4].

فلما عاد –بدر– إلى مولاه عبد الرحمان بمركب المنكب حيث قدم له أبا عثمان رفقة مجموعة من الأنصار الأمويين المقيمين بالأندلس وعلى سبيل المثال نذكر من بينهم تمام بن علقمة[5] الذي كان له بصيرا في ركوب البحر [1]، فنزل في ثغر المنكب [2] في ربيع الآخر سنة 138هـ/755م فاستقبل من من طرف الموالي الأمويين أحسن استقبال [3]، هذا الاستقبال الذي ناله عبد الرحمان أنساه معاناة التنقل من قرية

1. ابن الخطيب، المصدر السابق، ص8.
2. ابن عذارى ، المصدر السابق، ج2، ص50.
3. أبا عثمان عبيد الله بن عثمان: هو عبد الله بن محمد بن الفهر بن أبي عبده الملقب بالوزير أبا عثمان من الموالي الأمويين الذين مهدوا الأمر لعبد الرحمان الداخل في الأندلس، وبعدها يثبت الداخل حكمه فيها، يعينه وزيرا وحاجبا وقائدا، توفي أواخر أيام الأمير عبد الله بن محمد .انظر :ابن الآبار، المصدر السابق، ص 146.
4. خالد الضوفي، **تاريخ العرب في الأندلس**، منشورات جامعة قار يونس، ط2، ليبيا، 1980، ص23.
5. عبد العزيز سالم السيد، المرجع السابق، ص179.

إلى أخرى ومضايقته ومطاردة العباسيين والولاة القبائل، هذه الأحداث أدت به إلى بعث تجديد ملك أجداده في الأندلس مستغلا ظروفا لعله يجد لنفسه سبيلا لتجديد دولة أجداده.

فمن ثغر المنكب Almunecor إلى قرية طرش Torrox[4] نزل بها مع موالي العرب [5] وحسب ما ذكر مجهول في كتابه "ذكر بلاد الأندلس" "فأتاه جماعة من الموالي ورؤساء العرب فبايعوه بها ... ثم خرج إلى ثورة ريا بايعوه بها ثم إلى شذونة Sadona ثم إلى قرية مورور [6] ثم إلى اشبيلية ثم نزل بقرية حنش بالقرب من ترجيله فبايعوه بها... [7]".

وهذا يعني أن عبد الرحمان كان يريد الوصول إلى قرطبة مقر السلطة المركزية لولاية الأندلس (في عهد الولاة)، كما أنها كانت منطقة وسطية الموقع والتي يمكن من خلالها التحكم في كل جهات الأندلس، إلا أنها كانت تحت حكم يوسف الفهري مما استدعى من عبد الرحمان تنظيم جيش للدخول إليها.

في حين كان يوسف الفهري بطليطلة [8] في إحدى غزواته بها، ولما علم بقدوم عبد الرحمان نزل بقرطبة[1] وقد وافاه الصميل إلى السير نحو سرقسطة Zaragoza[2] وعند لقائهما تآمرا على عبد الرحمان بخدعة المصاهرة أو إغرائه بالمال لعل يعرض عن حكم الأندلس ويتراجع عن ذلك[3] .

---

1. تمام ابن علقمة: هو من موالي عبد الرحمان بن معاوية الذي مهد له الأمر بعد عبوره أليه بغية استقدامه إلى بلاد الأندلس من خلال تجهيز له مركب ، أما عن كنيته فيلقب أبا غالبا، وبعد اعتلاء الداخل عرش الإمارة عينه حاجبا له وقائد جيش .انظر :المقري، المصدر السابق، ج 3،ص 45؛ مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق ، ص79؛ ابن القوطية، المصدر السابق ، ص217.
2. المنكب: تقع ببلاد الأندلس على خليجين مقوسين متجاورين في البحر وتقع ما بين مالقة والمرية، اختار عبد الرحمان الداخل لحصانتها، حيث كانت نهاية هذه المدينة بالسقوط على يد القش تاليين في شهر محرم سنة 895هـ/1489م.انظر : معجد عبد الله عنان، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، مكتبة الخ انجي، ط2، القاهرة، 1997، ص258-261.
3. أسعد حومد، **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والشعر،ط2، بيروت، 1988، ص70.
4. طرش: هي إحدى القرى التي تقع بالقرب من البيرة التي انتقل إليها عبد الرحمان الداخل، كما كانت مركزا للحزب المر واني من موالي بنو أمية.انظر: عبد العزيز سالم السيد، المرجع السابق ، ص 19.
5. سامية مصطفى مسعد، **التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلس** ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، جامعة الزقازيق ، 2004، ص28.
6. مورور: هي منطقة متصلة بأحواز قرمونة من جزيرة الأندلس وهي تقع في الغرب ومن كوره شذونة وأحوازها متصلة بها ، وهي من قرطبة بين القبيلة والمغرب .انظر : الرشا طي عبد الله بن علي بن عبد الله الخمي ، **اقتباس والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار** ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 1999، ص103، 104.
7. مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تح: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد، 1983، ج1، ص113.
8. طليطلة: هي إحدى المدن والقواعد الأندلسية الكبرى، يتصل عملها بعمل وادي الحجارة وكانت قاعدة ملوك القوطيين، ثم موضع قرار ملوك قرطبة، وهي تقع على نهر ناحية لها قنطرة .انظر :البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق)، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط1،بيروت، 1992، ج2، ص319.

وبحلول يوم الخميس ذي الحجة 138هـ الموافق لـ 13 مايو 756م خرج الطرفان يوسف فهري وعبد الرحمان عند عدوة نهر الوادي الذي كان حاملا فامتنع الناس عن عبوره [4]، وهنا بادر يوسف فهري بالصلح هذا بحكم لقائهما في يوم عيد، وهنا أورد ابن الآبار ما قاله ابن معاوية لأعدائه :"يوم عيد ويوم جمعة، أموي فهري... ابشروا إنها أخت مرج راهط"[5] .

وبعد إن انخفض منسوب النهر غار عبد الرحمان على أعدائه [6] بمصارةMusara[7] وانتصر بها وهزم فهري وصميل اللذان فرا فيما بعد [8] ودخل عبد الرحمان قصر قرطبة وصلى بالناس صلاة الجمعة وتمت له البيعة وعمره لا يتجاوز خمسة وعشرون سنة [9].ثم قطع الدعاء لأبي جعفر المنصور [10] وخطب لنفسه [11]، وبذلك تمكن عبد الرحمان الداخل من إرساء إمارة أموية [12] بالأندلس[13] وفي نفس الوقت معيدا للأمويين سلطانهم المسلوب [14] .

نجح عبد الرحمان الداخل في تحقيق حلم أجداده لذكائه وفطنته وحنكته السياسية و العسكرية ، إذ رفض اقتراح أعدائه ذلك لأنه كان يعلم ويفطن لكل المؤامرات خاصة وأنه قد مر بتجربة مع العباسيين من قبل،

---

1. محمود السيد، **تاريخ العرب في بلاد الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، الإسكندرية، د س، ص 20.
2. سرقسطة: بفتحتن وفاءا مضمونة، هي بلدة مشهورة في بلاد الأندلس والتي تدعى بالثغر الأعلى .انظر: البغدادي المصدر السابق، ج 2، ص708.
3. أحمد فكري، **قرطبة في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، ط1، الإسكندرية،1983، ص 31.
4. مجهول،ذكر بلاد الاندلس، المصدر السابق، ص 113.
5. ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص 340.
6. محمد ابن عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص 154.
7. مصارة: وهي إحدى المناطق الصحراوية التي تقع في طرق الغربي لقرطبة على ضفة نهر وادي كبير، في هذا المكان الذي التقى فيه كل من جيش ابن معاوية ويوسف فهري وذلك في 10 ذي الحجة 138 هـ 754 م .انظر :حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد: ط2، القاهرة 1995، ص220.
8. ابن القوطية، المصدر السابق، ص 51.
9. مجهول، المصدر السابق ، ص 114 ؛محمد عروسي المطوي ، **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب** ، دار الغرب الإسلامي، د ط، بيروت، 1982، ص 206.
10. أبا جعفر المنصور: هو عبد الله بن محمد بن علي العباسي،(136-158/754-775م) نشأ بها. ثم انتقل مع أخيه السفاح إلى الكوفة مع انتشار دعوتهم ، تولى الخلافة العباسية بعد وفاة أخيه، وهو من لقب عبد الرحمان الداخل بصقر قريش، نظرا لما أعجب به من قوته في وصوله إلى الإمارة.انظر : خير الدين الزركلي ، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 2002، ج4، ص117 ؛سهيل طقوس ، المرجع السابق 48.
11. مجهول، المصدر السابق، ص 114.
12. للاطلاع على الخريطة انظر إلى الملحق رقم :02، ص91.
13. إبراهيم بيضون، **الدولة العربية في اسبانيا**، دار النهضة العربية، ط3، بيروت، 1986، ص176-178.
14. الدمشقي (شمس الدين أبي عبد الله) ، **الأمصار ذوات الآثار**، تح:قاسم علي سعيد، دار البشائر الإسلامية ، ط1، بيروت، 1986، ص26.

أيضا مكنته تلك المساندة التي أبداها أموي الأندلس، الذين رؤوا فيه لقداسة الأموية منحوه اللواء ودعموه في مواجهة يوسف فهري وصميل لأخذ الحكم منهم.

ثالثا: نظام الحكم في عهد الإمارة:

بعد أن وطد عبد الرحمان الداخل ركائز حكمه معلنا بذلك قيام الدولة الأموية في الأندلس سنة 138هـ-756 م، وإحياءً لدولة أجداده بالمشرق فنقل أنظمة الحكم الأموي وسار على مسار أسلافه، كما قطع الصلة بالدولة العباسية التي عملت جاهدة على أن تبقى الأندلس تحت لوائها، ليبدأ عهد جديد في الأندلس، عرف فيه الأندلسيون نوعا من الاستقرار.

اعتبر عبد الرحمان الداخل أول أموي دخل الأندلس [1] [2]، فبعد دخوله أول شيء غير إنشاء الإمارة على أسس صحيحة بغية تفادي وتجنب الخلافات التي وقع فيها أسلافه في المشرق، إذ ألغى العصبة القبلية وهو ما أدى إلى إشراك المولدين [3] في مناصب الحكم إضافة إلى الأمويين المقربين الذين منحت لهم مناصب حساسة[4]، خاصة منصب الوزارة والتي يقسمها الماوردي إلى ضربين وزارة تفويض، ووزارة تنفيذ"، إذ الأولى توحي بأن يستشير الإمام من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه على اجتهاده وليس يمنع جواز هذه الوزارة [5]، بقوله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام، " واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي أشدد بيه أزري وأشركه في أمري"[6].

1. عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص23.
2. سلمى الخضراء الجيوسي، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999،ص45.
3. المولدين: هم أهل البلاد من المسيحيين واليهود الذين اعتنقوا الإسلام بعد اطلاعهم على مقومات هذا الدين الجديد، اذ كان أغلبهم من الأسبان الذين كانوا ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية الدنيا، والمسلمون الذين تزوجوا بالمسيحيين .انظر :محي الدين صفي الدين ، **المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس (138-483هـ/ 751-1090)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم تاريخ وعلم آثار ، جامعة وهران، 2007-2008، ص8.
4. خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق ، ص 107.
5. الماوردي(أبو الحسن علي ابن محمد) ، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ،تح:احمد مبارك البغدادي،دار ابن قتيبة ،ط1،الكويت،1989، ج7،ص30.
6. سورة طه، الآية :28-31.

فأحاط بمجلسه بثلة من الوزراء الذين تقلدوا عدة مناصب أخرى مثل عبد الكريم بن عبد الواحد بن المغيث[1] الذي كان قائد جيش ووزير وحاجب، وفي ظل سلطة عبد الرحمان الداخل تعددت الوظائف في الشخص الواحد[2].وهكذا عرفت الوزارة نوع من التنظيم خاصة وأن تلك المناصب منحت للأشخاص ذوي خبرة وحنكة سياسية[3] أمثال عبد الله بن عثمان[4] ويوسف بن بخت[5] وغيرهم.

كما اهتم الداخل بنظام الحجابة وفصله عن الوزارة، إذ كان الحاجب بمثابة رئيس الوزراء الذي يجتمع بهم في بيت يدعى بيت الوزارة [6].ومن أبرز حجاب الداخل نجد تمام بن علقمة [7]، وعبد الرحمان بن مغيث بن بن الحارث[80]... وغيرهم من الحجاب الذين اعتلوا منصب الحجابة[9] ، في حين نجد الوزير في بلاد المشرق يمثل يمثل الحاجب مقارنة مع الإمارة في الأندلس هذا وإن دل على شيء إنما يدل على التأثير المشرقي الأموي في إدارة عبد الرحمان الداخل. أما عن نظام القضاء فقد سار على نفس الوتيرة التي اتبعها سكان بلاد المغرب ، كما وكَّل على قضاء الجماعة بقرطبة معاوية بن صالح [10] ومصعب بن عمران [1] خاصة أن هذا الأخير الحبشي قبل بتلك الوظيفة على غرار البعض منهم من كان يتردد في ذلك[2].

1. عبد الكريم بن عيد الواحد بن المغيث: يكنى أبو حفص، تولى الحجابة والوزارة وقادة الجيش، استح جب أيضا في عهد هشام والحكم، ولى على ثورة جيان بالأندلس، كما كانت له عدة غزوات بالألبة والقلاع، كان كذلك شاعرا وقائد الصواف، جرت على عدة فتوح جسام .انظر :ابن الآبار، المصدر السابق،ج1،ص163.

2. مونتغومري وات، **في تاريخ اسبانيا الإسلامية** ، تر: محمد رضا المصري ، شركة المطبوعات للنشر ، ط2، بيروت، 1998، ص69.

3. محمد عبده حتامله، **موسوعة الأندلس والمغرب العربي**، دار المدار الثقافية، ط1، البليدة، 2009، ص185.

4. عبد الله ابن عثمان: هو أول من تولى منصب الوزارة في عهد عبد الرحمان الداخل ، ثم جمع بين منصب الوزارة والكتابة، ثم وطد له الأمر هو وصهره عبد الله بن خالد أثناء دخوله إلى الأندلس .انظر: المقري، المصدر السابق، ج3، ص45،46.

5. يوسف بن بخت: هو وزير في عهد عبد الرحمان الداخل، كما تولى منصب القيادة العسكرية في هشام بن عبد الرحمان، كان له حملات عدة نحو المناطق الشمالية وبالأخص على مملكة أشت وريس، أما حملته الثانية فهاجم فيها إقليم جليقية واقتحمه دون مقاومة .أنظر: محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 177 .

6. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 327.

7. تمام بن علقمة: هو تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة، مولى عبد الرحمان بن أم الحكيم الثقفي، ولد سنة 184هـ ولي على طليطلة بعد أن افتتحها عنوة مع بدر مولى عبد الرحمان الداخل، دخل الأندلس مع طالعة بلج، بعدها ولى الحجابة والقيادة. أنظر : ابن آبار ، المصدر السابق ، ج1، ص143،144.

8. عبد الرحمان بن مغيث بن الحارث ، هو عبد الرحمان بن المغيث بن الحارث بن حويرث بن جبلة بن الايهم الغساني، كان أبوه من بين فاتحين قرطبة ، تولى ابن الحارث الحجابة كمنصب في عهد عبد الرحمان الداخل.انظر: المقري، المصدر السابق ، ج3، ص 45.

9. ابن عذارى، المصدر السابق، ص57 ؛سيمون الحايك، **عبد الرحمان صقر قريش**، دار الإسكندرية، القاهرة ،1982، ص 171.

10. النباهي (أبو الحسن بن عبد الله)، **تاريخ قضاة الأندلس**، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الاتجاه الجديدة، ط5، بيروت، 1983، ص21.

بالإضافة إلى اهتمام الداخل بالجيش إذ عمل على تنظيمه فولى عليه تمام بن علقمة ومولاه بدر، وفي بعض الأحيان كان هو بنفسه –عبد الرحمان الداخل– يقود الجيش، حيث تشكل من جميع أفراد المجتمع كالبربر والرقيق[3] والمستعربين[4] والموالي...الخ.[5]، كما اهتم بالعمران كبناء جامع قرطبة سنة 169هـ/785م هذا وإن دل على اهتمامه بأمور الدين، كما أدخل وأحاط قصره برصافة في الجهة الشمالية لقرطبة Gordopa[6] والملاحظ أن عبد الرحمان أيضا نقل إلى بلاد الأندلس طريقة البناء والمعالم العمرانية إلى دولته وهذا يوحي إلى تأثير والتأثر الحضاري.

لما توفي عبد الرحمان عهد لابنه هشام الذي كان بماردة Marida[7] وسليمان الذي كان بطليطلة[8].

وهنا يذكر ابن خلدون عن وصيته الداخل لابنه في تولي الحكم حيث قال :"...لما حضرته الوفاة أوصى ابنه الثالث عبد الله المعروف بالبل سني الذي كان موجودا بالقصر وقتئذ، بأن يسلم خاتم الإمارة لمن يسبق من ولديه في الوصول إلى قرطبة[9] فوصل هشام بعد سنة فدفع إليه أخيه عبد الله بالخاتم وأدخله القصر"[10].

---

1. معاوية بن صالح: هو معاوية بن صالح بن عثمان، بن سعيد، بن سعد، الحضرمي ألحمصي، يكنى بأبا عبد الرحمان، كان فقيها وقاضيا في عهد عبد الرحمان الداخل، كانت له مرتبة راقية داخل السلطة وهذا كونه من الفقهاء المقربين .أنظر: ابن الفرضي حافظ آبي الوليد ، **تاريخ العلماء والرواة في الأندلس** ، مكتبة الخ انجي، ط2، القاهرة، 1988، ج2، ص137.

2. مصعب بن عمران: هو مصعب بن عمران بن شعيب بن كعب بن الدجى بن يزيد بن عمر بن امرئ ألقيس الهمذاني، يكنى أبا محمد كان قاضيا بقرطبة تولى القضاء في عهد عبد الرحمان الداخل وابنه هشام، قام على تلك مهمة الى أن توفي .انظر : ألخشني،قضاة قرطبة وعلماء افريقية،مكتبة الخانجى،ط2،القاهرة،1994 ،ص40.

3. الرقيق: هم أولئك العبيد الذين كان يجلبون سواء من الصقالبة أو غيرها من البلدان الأخرى كالسود مثلا، جلبوا عن طريق التجارة ثم استحوذوا بعدها في مختلف مجالات العمل كالجيش والحرس وحتى الصناعات والحرف .انظر: موريس لوم بار، **الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى 5 هـ/8 إلى 11 م**)،تر: إسماعيل العربي ، دار الأغا الجديدة، ط3، المغرب، 1990، ص128.

4. المستعربين. تعني من يتحول عربيا أو يتعرب سواء كانوا اسبانيين أو تمازجوا مع المسلمين الداخلين الأندلس أصبحوا يتكلموا باللغة العربية، وتأثرهم من جهة بالثقافة الإسلامية . انظر :ليفي بروفسال، **تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط خلافة قرطبة** ، تر: علي عبد الرءوف وعلي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، ط3، مدريد 1967، ص08.

5. الخشني ،المصدر السابق، ص13.

6. محمد زيتون، **المسلمون في المغرب والأندلس**، مكتبة الإسكندرية، د ط، الإسكندرية ، 1990، ص 169.

7. عبد الفتاح، **عوض اشراقات أندلسية**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2001، ص141.

8. ماردة: تقع بغرب قرطبة، ثاني مدينة سكنها الملوك الأوائل بها حصون وأقاليم كحصن مورش وحصن أم الغزالة، .انظر: البكري، المصدر السابق، ص393.

9. ابن الخطيب، المصدر السابق ، ج2، ص2.

10. ابن الآبار، المصدر السابق، ص42.

وبعد أن تقلد الحكم شرع في وضع وتنظيم أسس الدولة وعلى نفس الوتيرة التي سار عليها أبيه، كما احتفظ بنفس الشخصيات التي كانت على كرسي الوزارة في عهد أبيه كعبد الكريم بن عبد الواحد بن المغيث ومصعب بن عمران[1]. والجدير بالذكر أن في عهده دخل المذهب المالكي [2] الذي حل مكان المذهب الأوزاعي الأوزاعي الشامي (القائم على التشريعات الحربية)، هذا من جهة ومن جهة أخرى اهتم بنظام الشرطة الذي لم تتحدث عنه المصادر والمراجع إلا في عهده ومن تولى من بعده [3].كما أعطى أولوية للجيش إذ اهتم بتنظيمه ووضع خيرة القادة على رأسه الذين كانوا ذو خبرة في عهد والده من بينهم ابن المغيث الرومي [4]، ومن المؤكد أن أن الاهتمام للحط عملية الحملات التي وصلت إلى غاية جليقية سنة 795/179[5] . وبهذا تمكن هشام من التحكم في زمام أمور الدولة وحافظ على ما عمل بيه أبيه بحكم أن الدولة كانت معرضة للفتن الداخلية والغزوات الخارجية من طرف النصارى الذين تربصوا بها، فبذل جهده في حماية ثغورها، ونظرا لتلك القوة العسكرية التي تشكلت في عهده جعلت من الدولة المجاورة سواء نصرانية أو مغربية تقيم علاقات معها.

ولعل ذلك الاهتمام العسكري بقي على مساره خاصة بعد دخول أجناد المرتزقة [6] في الجيش الأموي هذا في عهد الحكم بن هشام، إذ اتخذ المماليك[7] كمكون أساسي لأعجميتهم، إذا كان قادة ذو حنكة سياسية سياسية في التعامل مع العدو[8].

---

1. محمد ياسين معالي، **الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق (138-316هـ/ 756-928م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير ،كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس بفلسطين، ، 2017، ص29.

2. المذهب الملكي: ينتسب إلى مالك بن أنس (ت 179هـ- 795) نشأ هذا المذهب بالمدينة المنورة، القائم على الكتاب والسنة، ظهر خلال القرن 1هـ/7م ، دخل إلى بلاد الأندلس عن طريق غازي بن قيس في عهد عبد الرحمان الداخل ثم دخل مكملا في عهد هشام، هو الفقيه زياد بن عبد الرحمان .انظر: نجم الدين الهنتاني، **المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي**، منشورات تبر الزمان، دط، تونس، 2004، ص هنا وهناك.

3. ليفي بروفنسال، **حضارة العرب في الأندلس**، تر:ذوقان ارنؤوط، دار مكتبة الحياة، دط، بيروت، د س، ص49.

4. عبد العزيز سالم السيد ، في تاريخ وحضارة ، المرجع السابق ، ص 328.

5. علي عطية شرفي، النشاط العسكري لمناطق الشمال الاسباني خلال عصر الإمارة (138-316هـ/ 755-529م)، مجلة مداد الآداب، جامعة بغداد،العدد السادس ، دس، ص506.

6. عبد العزيز فيلا لي، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية ودول المغرب** ، دار الفجر، ط2، القاهرة، 1999، ص80.

7. المماليك: وهو اسم كان يطلق على أسرى الحرب مع جميع البلاد الأوروبية إذ استغلوا داخل الجيش وأطلق عليهم ذلك الاسم ، إذ لم يكن له ارتباط بالأندلس بل كان عبارة عن مصطلح عام . انظر: حسين عطية ، **موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي** ، دار الجمال، ط 1 ، بيروت، ط20، دس،ص08.

8. النويري، المصدر السابق، ج 23، ص23 ؛محمود مقديش، **نزهة أقطار في عجائب التاريخ وأخبار** ، تح :علي الزواوي ومحمود محفوظ، ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 1988، ص422.

كما تولوا أيضا مناصب الوزارة أمثال إسحاق بن المنذر وسعيد بن حسان ...الخ [1]، بالإضافة إلى ذلك أحاط الحكم نفسه بمجموعة من القضاة هذا بحكم استمرار تواجد المذهب المالكي، ومن أمثال هؤلاء القضاة يحي بن يحي ومصعب بن عمران[2].

ولم يستثن الحكم نظام الشرطة بل عمل على توطيد الأمن داخل قصره ونظم الأحكام التي كان يصدرها القاضي في مختلف الشكاوي[3].

أما عن الحجابة فنجد أنه قد احتفظ بنفس الحجاب الذين كانوا على عهد جده هشام كابن المغيث [4]. المغيث[4].

وبعد وفاة الحَكم وليَّ من بعده الأمير عبد الرحمان الأوسط (207-238هـ/822-852م) الذي أعاد ترتيب الجهاز الحكومي في الأندلس[5] وأجرى فيه تعديلات في الوظائف كالوزارة التي خصصها وقسمها إلى إلى مهام مختلفة بعدما كان في بادئ الأمر تتميز بتعدد الوظائف. إذ أمدنا ابن حيان بما يثبت ما عام بعد عبد الرحمان في قوله:"... أول ما ألزم الوزراء على الاختلاف إلى القصر كل يوم وتكلم معهم في الرأي والمشورة لهم في النوازل وأفرد لهم بيتا رفيعا داخل القصر[6].

هذا وإن أشار إلى أهمية منصب الوزارة إلى درجة أن عبد الرحمان كان يستشير وزرائه في أمور الحكم [7]كما حظ كل وزير بمهامه وقرب إليه الحجاب أهمهم ابن المغيث والكاتب عبد الرحمان الغالب وحسن ابن الغافر[8].

---

1. ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج4، ص481.

2. يحي بن يحي أللّيثي: هو أحد الفقهاء بالأندلس الذين رحلوا إلى البلاد المشرق لتلقي مبادئ المذهب المالكي من صاحبه مالك بن انس، دخل في أيام هشام بن عبد الرحمان، كما تتلمذ على يد زياد بن عبد الرحمان الأندلسي.انظر: أبي القاسم صاعد بن احمد، **طبقات الأمم**، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليونانيين، دط، بيروت، 2012، ص 65.

3. مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، المصدر السابق، ص 138؛ حسين مؤنس، **شيوخ العصر في الأندلس** ، دار الرشاد، ط 3، القاهرة 1997، ص 29.

4. عبد العزيز سالم، **تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة، دط، الإسكندرية، 1985، ص288.

5. قصي حسين، المرجع السابق، ص 115.

6. مونتغمري وات، المرجع السابق، ص69.

7. ابن حيان (أبو مروان بن خلف)، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس** ، تح: عبد الرحمان علي حجي، دار الثقافة، دط،، بيروت، 1965، ج5، ص62,63.

8. مجهول ، المصدر السابق، ص138.

إذ كان منصب القضاة حساسا في عهده نظرا لكثرة الفتن الداخلية، إذ قام عبد الرحمان الأوسط بوضع نظام المظالم وهذا من خلال تعيينه لقضاة جديرين بالمهمة، إذ كان يستشير في هذه المهمة الفعلية يحي بن يحي أللّيثي[1].

حيث رأى في هؤلاء الفقهاء صواب الرأي والتدبير الحسن في شتى أوضاع البلاد، ففر بهم منه وأشركهم في القضاء الذي حظي باهتمام عبد الرحمان الأوسط اقتداءً بجده هشام، على عكس أبيه الحكم الذي ثار منهم بقرطبة في عهده.

كما عني عبد الرحمان ببناء القلاع والحصون واهتم بتأمين حدود دولته من خلال إنشائه أسطول [2] ودار لصناعة السفن بقرطبة[3].

وبعيدا عن السياسة شهد عهده نهضة فنية إذ قرب الفنانين واهتم بهذا المجال خاصة بعد قدوم الفنان الشهير زرياب[4] الذي نشر فنه في بلاد الأندلس [5]، هذا بالإضافة إلى تشجيعه للعلماء بالهجرة إلى الأندلس، الأندلس، كذلك اشترى نفائس الكتب من العراق، وبذلك ازدهرت الحركة العلمية في عهده [6]. وهكذا كان عصره من أزهى العصور في الأندلس قوة وتنظيما وازدهارا داخل السلطة المركزية، إذ شبه عهده بجده عبد الرحمان بن معاوية.

وبعد وفاته شهدت السلطة المركزية فترة (238-300هـ/852-912م) تراجعا وضعفا [7] خاصة بعد مجيء ابنه محمد (238-273هـ/852-885م) ومن بعده ابنيه المنذر(273-275هـ/886-888م) ،وعبد الله (275-300هـ/858-912م) [1] ،الذين حكموا حتى مماتهم[2].

1.كمال السيد أبو مصطفى، **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية** ، دط، الإسكندرية، 1997،ص50؛ ألخشني، المصدر السابق ، ص16.

2. محمد حسن العبد روسي، **العصر الأندلسي تاريخ وحضارة الأندلس**، دار الكتاب الحديث ، ط1، القاهرة 2012، ص60.

3. قصي حسين، المرجع السابق ، ص126.

4. زرياب: هو علي بن نافع أبو الحسن، أصله من بعداد ، تتلمذ في مجال الفن على يد إسحاق الموصلي إذ كان شاعرا ومغنيا، كان زرياب من موالي الخليفة العباسي المهدي، رحل إلى القيروان سنة 206 هـ في عهد الاغالبة ولسوء فمنه انتقل بعدها إلى الأندلس في عهد عبد الرحمان الأوسط، ونشر غنائه ثم انتشر ذلك الفن إلى باقي مناطق العالم.انظر: محمد حسن قبحه، **محطات أندلسية**، دار السعودية، ط1، جدة، 1985، ص77،78.

5. علي حسن الشط شاط، المرجع السابق، ص130.

6. عصام الدين عبد الرءوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، دط ، القاهرة، 1984، ص89.

7. محمود سوزي، **الأندلس في العصر الذهبي**، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2009، ص73.

إذ كثرت في عهدهم الثورات والنزاعات الداخلية التي فاقت وتفاقمت وصعب التحكم والسيطرة عليها وعلى الرغم من تسخيرهم وتجنيدهم للكثير من الجيوش إلا أن الفوضى عمت البلاد وشملت العباد وذهبت إلى ما لا يحمد عقباه [3] مما أثرت على أجهزة الدولة (الحجابة، الوزارة، القضاء ...) [4]، فضعف رجالها وأهملوا مهامهم رغم

محاولاتهم واجتهاداتهم[5].

رأينا فيما سبق كيف تمكن الثلاثة الأمراء من بني أمية بعد عبد الرحمان الداخل من التحكم في زمام الأمور، فزادت وتفاقمت الأخطار بدولة بني أمية مما استصعب الإحاطة بها والقضاء عليها من طرف الأمراء [6] الآخرين وبذلك تجاوزت الإدارة الأموية وقتئذ مرحلة من أدق المراحل تاريخها السياسي وتفككت الوحدة السياسية.

إلى غاية مجيء عبد الرحمان الناصر سنة (300- 316هـ/912- 929م) [7] الذي تولى الإمارة في فترة حرجة، فبعد وفاة جده الأمير عبد الله في نفس السنة ولي عبد الرحمان الإمارة على الرغم من وجود أعمامه وأعمام أبيه ممن هم أحق به منه بالعرش [8] ، فبايعه البيت الأموي نظرا لصفاته وأعماله [9] وهو ابن العشرين

---

1. انظر الملحق: رقم03،ص93؛ Simonet Françisco,Javrier HistoriaDe La Les Hazarabes De Espana,nh, Madrid,1987,p193.

2. ابن حزم، **رسائل ابن حزم الأندلس**، تح :إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت،1983، ص192.

3. مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، 150-153.

4. للإطلاع على أهم الوزراء والحجاب في عصر الامارة.انظر :ألخشني، المصدر السابق، ص 10؛ابن عذارى ، المصدر السابق، ج 2، ص69 وما بعدها؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص146-152.

5. ابن حيان ، المصدر السابق، ص112.

6. انظر الملحق رقم:01،ص93.

7. محمد إبراهيم أبا الخليل، **العصر الأندلسي من الربع الأخير من القرن "هـ(275-300/888-912م)**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، دط، السعودية، 1995، ص68.

8. انتصار محمد صالح الدليمي ، **التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-368هـ/ 912-976م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،كلية الآداب، جامعة الموصل، 2005، ص24.

9. مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص156.

سنة[1]، الذي أعاد مجد بني أمية وعظم دولتهم إذ يقول ابن خاقان:"إن الإمارة في عهد أسعد إمارة بعد عنها كل نفس بالسوء أمارة"[2].

وذلك بتركيز جهوده على إخماد تلك الثورات واسترجاع بعض المدن والحصون، ويذهب الكثير من المؤرخين إلى أن سبب تغير اسم الإمارة إلى الخلافة الأموية بعد مرور مائتي عام تقريبا هو زوال الخلافة العباسية في المشرق وتقليدا للخلافة الفاطمية 296-597هـ/909-1171م في المغرب ومصر، علما أن عبد الرحمان الداخل كان قد اكتفى بلقب الأمير حتى لا ينقسم المسلمون بين الشرق والغرب.

وبذلك نستنتج أن الظروف التي مهدت لمحي عبد الرحمان الداخل وتأسيسه للإمارة الأموية:

- الصراع العربي البربري الذي أدى الى انتشار الفوضى والاضطراب وعجز الولاة بالتحكم فيه.
- الصراع القيسي اليمني الذي امتدت جذوره منذ الفتح 92هـ-711م واستمر في ولاية ابن الخطار.
- إضافة إلى السبب المباشر وهو سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية في المشرق.

كل هذه الظروف اجتمعت لتبني أرضية صلبة لإمارة الأندلس التي تعاقب على حكمها أمراء قسمت فترة حكمهم إلى عصرين:

- عصر القوة: ويبدأ من عبد الرحمان الأول (138-172هـ/756-988م) وينتهي عند عبد الرحمان الثاني (206-238هـ/821-852م).
- عصر الضعف: ويبدأ من ذلك التاريخ وينتهي بتولي الأمير عبد الرحمان المعروف بالناصر الذي حكم البلاد عام 300هـ/912 م.

1. الحميدي، المصدر السابق، ص12.

2. ابن خاقان (أبي نصر بن عبد الله)، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في فتح الأندلس**، تح :محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1983، ص167.

المبحث الثاني:

طبقة الفقهاء في عصر الإمارة

المطلب الأول: التعريف بالفقهاء.

المطلب الثاني:دخول المذاهب الفقهية إلى الأندلس.

المطلب الثالث :علاقة الفقهاء بالسلطة .

أولا: التعريف بطبقة الفقهاء

يعد علم الفقه من علوم الشرعية الإسلامية أل تي ظهر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث اتسم بمبادئ جديدة جسيما يتناسب مع جوهر العقيدة، وقد كان القرءان الكريم والسنة النبوية وقتذاك بمثابة علم الفقه والتي اشتقت منه تسمية فقهاء والمراد من أصل الكلمة مايلي:

1 – الفقه لغة :

هو الفهم الدقيق [1]، حيث يقول الله سبحانه وتعالى : "وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما "[2]،ويقول أيضا ابن قيم في تعريف للفقه:" بأن المراد بيه الفهم" [3]، أما ابن منظور:" فيرى بأن فقه في الدين من الفعل فقه فقاهة، وهو فقيه من قوم فقهاء، ويقال فقه الرجل فقها وفقه الشيء علمه وفقيه العرب أي عالم العرب "[4]، بالإضافة إلى قوله تعالى:" قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا ممّا تقول". [5]

2 – أما اصطلاحا : فيقصد به الأحكام الشرعية العملية بأدلتها التفصيلية [6] على النحو التالي:

المعرفة حيث إن الفقه إما يكون علما آو ظنا وسائله ليست جميعها علمية بشكل قطعي، ويتضح ذلك في الأمور الاجتهادي، كما أن الأحكام يقصد بها التكلفية سواء المباحة أو المستحبة، والشرعية مصدرها من الشرعي، [7]، والعملية وهي تلك التي لا علاقة لها بما هو معتقد بالاعتماد الجازم كالزكاة والصلاة وإنما المقصود بالاعتقاد.

1. محمد سلام مدكور، **المدخل للفقه الإسلامي تاريخه ومصادره ونظرياته العامة**، دار الكتاب الحديث، ط2، الكويت، 1996، ص97.
2. سور الإسراء، الآية :44.
3. محمد سلام مدكور، المرجع السابق، ص98.
4- ابن منظور، المصدر السابق، ج13، ص522.
5- سورة هود، الآية: 91.
6- محمد مصطفى شبلي، **مدخل في الفقه الإسلامي** ، الدار الجامعية، ط10، بيروت، 1985، ص27.
7- محمد سلام مدكور، المرجع السابق، ص760.

والعملية وهي تلك التي لا علاقة لها بما هو معتقد بالاعتماد الجازم بالزكاة والصلاة وإنما المقصود بالاعتقاد كتوحيد الله ومعرفة صفاته، أما عن أدلتها، التفصيلية أي التفاصيل وليس الإجمال أي أن الفقه يبين الأحكام الشرعية و يدل عليها [1].

أما ابن خلدون فيعرف الفقه بقوله :"الفقه معرفة أحكام الله تعالي في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهية والإباحة وهي ملقاة من الكتاب والسنة وما يضبطه الشارع لمعرفتها من أدلة فإن استخرجت لأحكام من ذلك الأدلة قيل لها فقه"[2].

علما أن النبي صلى الله عليه و سلم حث الصحابة على تبليغ الفقه و كما يسألونه عن أمر يعجبهم، إذ بعد وفاة لم يكونوا بحاجة ماسة إلى الاجتهاد نظرا لما كانوا يتمتعون به من علم و معرفة ،وان أشكل عليهم أمر يذهبون بيه إلى العلماء [3] هؤلاء الذين ذاع صيتهم بشكل كبير مع بروز التابعين من فقهاء المدينة ، ومن أشهرهم: عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود، وأبو بكر بن الحارث ،وسليمان بن بيسار والقاسم بن محمد بن أبي بكر[4].

ويذكر ابن خلدون:"... ان الفقه انقسم إلى طريقتين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم طريقة أهل الرأي والقياس التيسير مثلها أهل الطرق، وطريقة الحديث هم أهل الحجاز" [5]. و يقصد من خلال قوله أن بظهور هاتين الطريقتين ظهرت المذاهب الفقهية و التي سرعان ما انتشرت بانتشار الإسلام واتساع رقعة الدولة الإسلامية، واتساع الثقافات وتفرق الفقهاء في الأمصار (أي مع الفتوحات الإسلامية) التي وصلت للأندلس، وفي هذا الصدد يذكر المقري عن دخول الفقهاء كانوا يسمون بالقراء في قوله :"إن للفقه رونق ووجاهة .... وسنة الفقه عندهم جليلة

1- محمد سلام مدكور ، المرجع السابق ، ص 760.

2- ابن خلدون ،**مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر، دط، بيروت، 2001، ص563 .

3- محمد مصطفى شبلي، المرجع السابق، ص 34

4- الشيرازي الشافعي ابي إسحاق، **طبقات الفقهاء**، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، دط، بيروت، دس، ص 42.

5- ابن خلدون، المصدر السابق، ص564.

... وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيها لأنها عندهم ارفع السمات" [1].والمقصود من ذلك أن اسم الفقيه كان يطلق على كل عالم مختص في مجالات عديدة و في شتى العلوم من نحو، حساب، ... و غيرها من العلوم.

وما يؤكد ذلك في قول ابن الفرضي من خلال ترجمته لأيوب بن منظور بن عبد الملك، الأنصاري النحوي [2]يبين فيه ان الأمير عبد الله (275-3000 هـ/888 -912م) كان يسمي أيوب بن منصور بالفقيه في حين انه كان عالما في النحو[3].

وعموما يمكن القول أن تسمية كل فقيه كانت تطلق على كل عارف بأحكام الشريعة الثابتة للأفعال الإنسانية ، والتي هي موضوع علم الفقه .

شهد الفتح الإسلامي سنة 92هـ/711م [4].دخول مجموعة من الفقهاء إلى بلاد الأندلس ، هؤلاء الذين وفدوا مع جيش موسى بن نصير في حملته الثانية سنة 93هـ /712م، والذين كانوا في غالبهم من العرب وكبار التابعين ، نذكر من بينهم: حنش بن عبد الله لصنعاني [5]...، الذين دخلوا بلاد الأندلس[6]، ومنهم من انتقل من بلاد المغرب المغرب وافريقية إلى الأندلس بعد الفتح مباشرة [7]، أمثال بكر بن سواده ألجذامي [1]، موهب بن يحي المعا فري [2]، فري[2]، وطلق بن جابان الفارسي [3]،...الخ [4].

1- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 221.

2. أيوب من منصور بن عبد الملك الأنصاري: يكنى أبا سليمان، و يعرف بالذهن من أهل قرطبة كان عالما بالإعراب وموصوفا بالعدالة، حيث كان الأمير عبد الله بن محمد يسميه بالفقيه لسعة علمه. انظر :ابن الفرضي، المصدر السابق، ص104 .

3- نفسه.

4- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 288.

5. حنش بن عبد الله لصنعاني، سمي بال صنعاني نسبة إلى صنعاء الشام، يكنى أبا رشيق من التابعين الذي دخلوا الأندلس مع موسى بن نصير، و هذا إلى سرقسطة و أسس بها جامع وتوفي بها .انظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 148-151 .

6- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص 15؛ ابن كردوس، المصدر السابق، ص49.

7-عبد الواحد ذنون طه، **الإسلام في المغرب و الأندلس**، دار المدار الإسلامي، ط1، ليبيا 2009، ص43.

والملاحظ أن هؤلاء الفقهاء لعبوا دوراً هاماً في عملية الفتح إذ رافقوا الفاتحين في مهمتهم القائمة على نشر الإسلام في أوساط السكان، وتعليمهم مبادلة واللغة العربية، بالإضافة إلى ترشيدهم وتوجيههم، وجهة أخرى الدعوة بالنصر للجيوش الإسلامية على مواصلة فتوحاتها، هذا ما منحهم الاحترام والتقدير وتقريبهم من الحكام في الأندلس عامة وفي عصر الإمارة خاصة.

احتل الفقهاء مكانة مرموقة في عصر الإمارة، إذ عُدوا من حَمَّلة الدين وحملة الشريعة لذا رفع العامة من عذرهم، و هذا ما أدى بالأمراء إلى إجلالهم [5]، إذ كان عبد الرحمان واسع الصبر حليما مع الفقهاء عكس ما عرف عنه انه كان عنيفا على رعيته سريعا إلى العقاب و البطش [6]،وبهذه المعاملة لأهل الدين وللفقهاء استطاع ابنه هشام أن يضفي على نفسه صورة الأمير الورع التقي[7] .

هذا ما يدل على ان شرعية الحكم في عصر الإمارة كانت بأمس الحاجة إلى الحصول على دعم الفقهاء لكوننها كانت خارجة عن الخلافة العباسية في المشرق وهو ما جعلهم يحيطون أنفسهم بسياج من الفقهاء.

1- بكر بن سواده أبجذامي، يدعى أبو ثمامة، كمان من صلحاء التابعين وفقهائهم، روى عن مجموعة من الصحابة أمثال عقبة بن عامر و سفيان بن وهب، وروى عنه عبد الله بن لميعة، سكن القيروان و توفي سنة 128هـ .انظر: الدباغ (أبو زيد عبد الرحمان الأنصاري الاسيدي)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، دار الكتب المصرية، د ط، القاهرة، د، س 214..

2- موهب بن يحي المعا فري: من التابعين الفضلاء ، سكن القيروان و بث العلم بها و هو من احد العشرة التابعين روى عن عبد الله بن العباس و غيره، وروى عنه عبد الرحمان بن الأنعم .انظر: نفسه.

3- طلق بن جابان ألفرسي: هو من احد العشرة التابعين الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل القيروان، روى عن موسى بن علي و عبد الرحمان بن الأنعم،وروى عنه أهل مصر وهو يزيد بن أبي أيوب .انظر: نفس المصدر ، ص 215.

4- محمود شبلي، **حياة طارق بن زياد فاتح الأندلس**، دار الجيل، ط1، بيروت ، 1992، ص210.

5- حسين مؤنس، **شيوخ العصر**، المرجع السابق، ص19.

6- الخشني ، المرجع السابق، ص43.

7. سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص71.

ثانيا:دخول المذاهب الفقهية إلى الأندلس (في عصر الإمارة):

شهدت بلاد الغرب الإسلامي بصفة عامة وفي بلاد الأندلس بصفة خاصة ، ظهور مجموعة من المذاهب الفقهية كالمذهب الاوزاعي، المالكي .... . حيث اتفقت هذه المذاهب في الأصول واختلفت في الفروع وبذلك كان لكل مذهب صدى وأهمية في مرحلة ما بدأ بـ :

1. المذهب الاوزاعي :

ينتسب المذهب الاوزاعي إلى عبد الرحمان بن عمرو بن يحمد الاوزاعي [1]، الذي نشر مذهبه في بلاد الشام[2]، في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ،الأموي (69-86هـ/705-714م) حتى انه سمي بمذهب أهل الشام،وكان الاوزاعي إماما في عصره بلا مدافعة ولا مخالفة، إذ تميز هذا المذهب بتمسكه بالحديث ومتابعة لآثار وأقوال الصحابة والعقل الناقد والحجة القوية [3]، كما اتسم بقوة المناظرة، حيث ناظر بعض أكابر فقهاء عصره فمن بينهم سفيان الثوري [4]، وآخرون فغلبهم بالحجة، ونظرا لقوة شخصية هذا الإمام بالإضافة إلى تناوله جميع أمور الإسلام ومختلف أبواب الفقه المعروفة إذ نجد له مصنفات فقهية أهمها "السير". [5]

1- الاوزاعي : هو مؤسس المذهب عبد الرحمان بن عمرو بن يحمد الاوزاعي الشامي الدمشقي، ثم البيروني، سمي بالأوزاعي نسبة إلى الاوزاع و هي إحدى بطون قبائل العرب الذين نزلوا بدمشق، كما ينسب إلى نسب السيباني نسبة إلى سيبان بن الغوث و هو بطن من قبيلة حمير ولد بعلبك و سكن دمشق .انظر: عبد الستار الشيخ، **الإمام الاوزاعي شيخ الإسلام و عالم أهل الشام 88هـ – 157هـ**، دار القلم، ط1، دمشق، 2005، ص 46 .

2- عبد الرحمان علي حجي، المرجع السابق، ص 281..

3-احمد تيمور، **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة**، دار القادري، دط، بيروت ، 1990، ص164.

4- سفيان الثوري: هو أو بعد الله سفيان بن سعيد بن مروق الثوري ولد سنة 97هـ في زمن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك بالمورقة بعد من ابرز الفقهاء والزهاد و التابعين البارزين بالكوفة و من كبار الأئمة، المجتهدين و العلماء في حفظ القرآن توفي سنة 161هـ .انظر: السمعاني (أبي سعد عبد الكريم) ، **الأنساب** ،تح: عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان، ط1، بيروت 1988، ج1، ص517.

5- عبد الستار الشيخ، المرجع السابق، ص2 .

انتقل هذا المذهب إلى بلاد الأندلس عن طريق الجند الذين دخلوا مع الفتح، إذ يعد أبو عبد الله صعصعة بن سلام الشامي الأندلسي [1] من أشهر تلاميذ الاوزاعي الذي ادخل المذهب إلى الأندلس سنة 192هـ-202هـ[2]، وفي هذا الصدد يقول ابن الكثير: "أن صعصعة هو أول من ادخل علم الحديث و مذهب الاوزاعي إلى الأندلس وولي الصلاة بقرطبة" [3]. والقصد من ذلك أن أبو عبد الله صعصعة كان إمام المذهب وصاحب الدعوى إليه أيام عبد الرحمان الداخل [4].

ارتكز هذا المذهب على التشريعات الحربية والجهادية العسكرية التي كانت تتناسب مع أهل الأندلس خلال غزواتهم و توغلا تهم أيام عصر الولاة [5]، (95-138هـ/714-755م)، هذا نظرا للاعتبار الإمام الاوزاعي كان من بين المجاهدين و المرابطين [6]،في بلاد الشام ضد البيزنطيين[7]. علما أن الجند كانوا بحاجة إلى دعم عائدي لنجاح لنجاح فتوحاتهم و هذا الدافع الوحيد الذي كان سببا فقي انتصاراتهم .

وتزامنا مع انتشار هذا المذهب في العصر الأول -عصر الولاة- حمل هؤلاء على عاتقهم راية الجهاد وإيصال الإسلام إلى ابعد نقطة في شمال الأندلس ، إذ استمر إلى غاية عهد الأمير هشام (180-206هـ/796-822م)[8]،إلا انه لم يدم وذلك راجع إلى العديد من الأسباب التي أدت إلى اضمحلا له خاصة بعض تعرض كتبه

2- علي عبد الرحمان حجي، المرجع السابق، ص 288.

3- ابن كثير حافظ الدمشقي، **البداية و النهاية** ، مكتبة المعارف، ط2، بيروت، 1990، ج10، ص209.

4- القاضي عياض (موسى بن عياض البشير)، **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعيان علماء المذهب مالك**، تح: محمد بن تاويت الطنجي، دار المحمدية، ط2، المغرب، 1983، ج1، ص 80؛ المقري، المصدر السابق ، ج2، ص251.

5-مجهول، فتح الأندلس، المصدر السابق، ص 176.

6- محمد سهيل، طقوس ، المرجع السابق ، ص147..

7- المرابطين : مفردها رباط له وظيفة دينية و أخرى عسكرية، إذ نعني بالثانية ملازمة العدو و الأولى المحافظة على أوقات الصلاة ، ومن أهم صفت المرابط الجهاد في سبيل الله و تلقي العلم في ذلك المكان و هذا ما فعله الإمام الاوزاعي .انظر: عصمت عبد اللطيف دندش ، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430-515-1038-1121م** ،تح : رسائل بن كثير بن عرس، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، 1988، ص63.

8- محمد سعيد ألدغلي، **الحياة الاجتماعية في الأندلس**، دار أسامة، ط1، الإسكندرية، 1984، ص30 .

صاحب المذهب إلى الحرق في بلاد الشام – بالرجفة- [1]، التي من خلالها يتم التعريف بيه أكثر ، بالإضافة إلى عدم الاعتناء بكتابة المذهب الاوزاعي، على عكس المذاهب الأخرى [2]، هذا من جهة ومن جهة أخرى ضعف تلاميذ صاحب المذهب في نشر مذهب شيخهم في المشرق والأندلس، هذا ما جعل السلعة تستغني عنه بمجرد ظهور المذهب المالكي فيما بعد في الأندلس.إذ لو استمر هؤلاء القائمين عليه في نشر اجتهاداتهم ومبادئ مذهبهم وعملوا على تدوينها كما فعل أصحاب المذاهب الأربعة (المالكية، الحنفية، شافعية والحنبلية) لبقي قائما [3]،أيضا فشل تلاميذ تلاميذ الاوزاعي في تمثيله أحسن تمثيل[4].

هذا وان دل على شيء وإنما يدل على سبب رئيسي أدى إلى اضمحلاله في الأندلس وهو إهمال السلطة له وانشغالها بالفتن والحروب الداخلية، هذا وبالإضافة إلى عدم قيام هؤلاء التلاميذ بترسيخ المذهب وتدوينه ما أدى إلى اندثاره و ظهور مذاهب أخرى كالمذهب المالكي.

. المذهب المالكي:

تبنت الإمارة الأموية المذهب الاوزاعي الشامي، وبالأخص سنة (157هـ - 774م) أثناء قيامها خاصة في عهد الأمير عبد الرحمان بن معاوية، شُهد في عهد ابنه هشام دخول الكثير من فقهاء المالكية إلى الأندلس أبرزهم

1- عبد الستار الشيخ، المرجع السابق،ص246.

2- حسين مؤنس، معالم ، المرجع السابق، ص309 .

3- المقري ، المصدر السابق، ج2، ص10.

4- عبد العزيز سيد الأهل، **الإمام الاوزاعي**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دط، القاهرة، 1966، ص 121.

الغازي بن قيس [1] (ت 180هـ – 796م)، و يحي بن يحي أللیثي، وزياد بن عبد الرحمان [2]الملقب بالشبطون (ت199هـ – 815م) الذي ادخل الموطأ [3]مالك ابن أنس [4] إلى الأندلس[5].

إذ اختلفت المصادر التاريخية حول من أدخل الموطأ إلى بلاد الأندلس، حيث أشار ابن القوطية أن غازي بن قيس هو الذي ادخله إلى الأندلس أيام عبد الرحمان الداخل، بينما في موضع آخر ذكر أن زياد بن عبد الرحمان (الشبطون) رحل إلى المشرق بعد عام من ولاية الأمير هام ولقي مالك وقد وافقه في هذا الرأي ألحميدي صاحب كتاب جذوة المقتبس [6].

أما القاضي عياض فيشير أن الموطأ دخل أيام عبد الرحمان في صورته الأولى من كتابه وتنقيح وتهذيب عبد الرحمان شبطون، حيث أدخله مكتملا فأخذه يحي أللیثي بعد تنقيحه [7]؛ اما الدراسات الحديثة في أخبارها المتضاربة نجد أن حسين مؤسس أشار إلى أن زياد الشبطون هو واحد من الثلاثة من الثابت أنهم أسسوا المذهب في الأندلس ،وهم الذين ادخلوا الموطأ ونشروه بين الناس[8]، الواضح أن على أيدي هؤلاء الثلاثة أصبحت المالكية المذهب الغالب

1- الغازي بن قيس: يكن أبا محمد وهو من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق أيام إمارة عبد الرحمان الداخل فجلس إلى الإمام مالك رضي الله عنه قد سمع عنه الموطأ فنقاه إلى بلده، توفي سنة 199هـ أيام الأمير بحكمه .انظر :ابن الفرضي، المصدر السابق، ص387 ؛ حميدي، المصدر السابق، ص291.

2- زياد بن عبد الرحمان: هو زياد بن عبد الرحمان بن زهير بن ناشرة بن ولدان بن يحي بن احطب بن الحارث بن أوائل الخمي بن أهل قرطبة، رحل إلى المشرق فجلب موطأ مالك بن أنس متفقها بالسماع إلى الأندلس، من بين تلاميذه يحي بن يحي أللیثي الذي جلب الموطأ كاملا إلى الأندلس. انظر: القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص116، 117 .

3-الموطأ :هو أعظم الكتب المشهورة التي ألفها وجمعها مالك بن أنس، الذي احتوى على مجموعة من الأحاديث الفقهية كمل من تدوينه و انجازه سنة 159 هـ، أما عن اسم الموطأ فيعني المذلل و الممهد و السهل و المنقح لا يجد الناس صعوبة في فهمه .انظر: عبد الغني الدقر، **الإمام مالك بن أنس 93-179هـ**، دار الهجرة، دار القلم، ط3، دمشق، 1998، ص104،103.

4-مالك بن أنس : هو إمام الأئمة أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن الحارث بن غيمات بن فتيل، إذ يعود نسبه إلى صحابة النبي صلى الله عليه و سلم، ولد سنة 94هـ حيث امضي بقية حياته في المدينة المنورة في تدوينه و ترتيبه للموطأ . انظر:السيوطي جلال الدين، **تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك**، تج: هشام بن محمد حجر الحسني، دار الرشاد الحديثة، ط1، دار البيضاء ، 2010، 18ص وما بعدها .

5- مصطفى شكعة، **أعلام المذاهب**، الدار المصرية ،ط1، القاهرة ، 1987، ص70.

6- ابن قوطية، المصدر السابق، ص62؛ الحميدي، المصدر السابق، ص334.

7- القاضي عياض، المصدر السابق، ص 80.

8- حسين مؤسف، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 506.

الغالب بل الرسمي لأهل الأندلس فأولهم الغازي بن قيس، وثانيهم شبطون وثالثهم أللّيثي، إذا كان لهم دور كبير في الأندلس حيث أصبحت السلطة السياسية المتمثلة في الإمارة الأموية، والسلطة الدينية مثلما فقهاء المالكية.

تعود أسباب دخول المذهب المالكي إلى ارض الأندلس إلى تلك الرحلات باختلاف أنواعها (علمية، دينية، اقتصادية،...)[1]، هذا وبالإضافة إلى قوة شخصية الإمام مالك و علو مرتبته ودرجة اجتهاده [2]، وهكذا فاقت شهرته بين الأمصار حتى اصبح الناس يقصدونه بغية الاقتداء به [3]،ومن ناحية أخرى ترجع الأسباب إلى تشابه البيئة الجغرافية بين الأندلس والمدينة ساعدت على التأقلم [4]، وإعجاب مالك بالأندلسيين وبأميرهم هشام[5].

أما عن مميزات المذهب الملكي تتمثل في اعتماده على القرآن الكريم والسنة النبوية، والتزامه بآثار الصحابة والتابعين[6]،كما اعتمد في مجلسه على المجلسين، مجلس الحديث ومجلس للمسائل[7].

هذا ما جعل المذهب يجد لنفسه مكانة في نفوس الأندلسيين سواء في أيام الداخل أو ابنه هشام أو مع باقي الحكام الآخرين.

إذ تمثل نشاط الفقهاء المالكية بعد دخول مذهبهم إلى بلاد الأندلس إلى تلك المذاكرات التي كانت على تبادل الرأي بين إطرافها والحفظ والمراجعة [8]. بالإضافة إلى المناظرات ، التي كانت تعقد بين فقهاء المذهب المالكي، والمذاهب الأخرى التي تزامنت مع ظهور علم الكلام، وبذلك شوهد قلة نشاطها في عهد الإمارة، هذا سبب اعتماد الفقهاء المالكية على التقليد وإعمالهم بترديدهم لآرائهم و تحديد الجواب المناسب للمسألة المطروحة من ضمن الكتب

1- ليفي بروفنسال، **الحضارة العربية في اسبانية** ، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ص2، القاهرة، 1985، ص59.

2- مصطفى هورس، **المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري**، دار فضالة ، دط، المغرب، 1997، ص63.

3- ليفي بروفنسال،المرجع السابق،ص150. .

4- المقري ، المصدر السابق، ص41 ؛نجم الدين الهنتاني، **المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي**، دار تبر الزمان، دط، تونس 2004، ص59 .

5- عبد الغني داقر، **الإمام مالك بن أنس دار الهجرة**، دار العلم . ط3، دمشق، 1998، ص285.

6- ابن فرحون (أبي منظور عبد القاهر بن الطاهر) ، **ديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب** ، تح: محمد عثمان الحنشت ، مكتبة ابن سينا، دط، القاهرة، دس، ص314. .

7- ابن عبد البر، **صحيح جامع** بيان العلم وفضله للحافظ ابن عبد البر، مكتبة ابن تيمية ، دط، القاهرة، دس، ص76..

8. عبد المجيد النعنعي ،المرجع السابق،ص182..

المالكية ولا يعرفون كيف تم التوصل إلى الحكم الفقهي، وهذا ما نفاه ابن عبد البر بعدم وجود المناظرة المالكية في الأندلس، نظرا لعدم اهتمام فقهائها بعلم أصول الفقه [1].

. المذهب الظاهري:

يعود ظهور المذهب الظاهري إلى مؤسسه أبو سليمان داود بن علي الأصفهاني [2]بالعراق، إذ كان في البداية على المذهب الشافعي ثم خرج عنه واظهر القول بالظاهر وبذلك سمي بذلك الاسم [3]، كما نشأ كرد فعل للمذهب والاتجاه القياسي بحيث اعتمد بعدها على الأخذ بظاهر النصوص والتأويل[4].

دخل المذهب الظاهري إلى الأندلس أيام عصر الإمارة الأموية وبالتحديد في زمن عبد الرحمان الأوسط (238-273هـ/852-885م) على يد عبد الله بن محمد ابن قاسم بن هلال القرطبي ،ثم الفقيه القاضي منذر بنت سعيد البلوطي[5]،بحيث التزم أهل الظاهر بالأندلس بمذهب المحدثين الذين يعتمد على القرآن الكريم والسنة بالدرجة الأولى[6]. إذ كثرت المؤلفات حول المذهب من قبل تلامذته [7]،إلا أنه لم يحظ باهتمام أهل الأندلس، وهذا راجع إلى

1- ابن عبد ربه ،المصدر السابق ، ص210.

2- أبو سليمان داود بن علي الأصفهاني : ولد أول القرن الثالث الهجري وتوفي سنة 270هـ،كان شافعي المذهب ثم مال إلى الظاهر، فتحوا أو من أبداه معتمدا على ظاهر النصوص، نشر مذهبه في القرن الثالث للهجري بسبب كثرة التأليف و نشرها من قبل تلاميذه.انظر : محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ،دار الفكر العربي ،دط،القاهرة،1996، ص531 – 535 .

3- آدم ميتز، **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري**، تر: محمد عبد الهادي أبو زيد ، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت، د س ،ج1،ص339.

4- حسين يوسف او يرار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138-466هـ/755-1030م**، دار الحسين الإسلامية، ط 1، جامع الازهر، 1994، ص156.

5- منذر بن سعد البلوطي، ينسب إلى فحص البلوط بالأندلس،كان متفننا في ضروب شتى من العلوم وخلال رحلته إلى المشرق لقي كبار فقهاء الظاهرية أمثال (صاحب المذهب (الأصفهاني) فأخذه عنه. انظر : أبو محمد الرشا طي و ابن الخراط الاشبيلي ، **الأندلس في اقتباس الأنوار في اختصار الأنوار** ، تح: ايميليو مولينا وخاثينتو يوسل بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد 1990، ص 37، 38.

6- محمد أبو زهرة،المرجع السابق، ص458.

7- حسين يوسف اويرار، المرجع السابق، ص156..

إلى عدم وجود مصادر اجتهادية تعطي للفقه الإسلامي قابلية النمو والتطور [1]، وبذلك كاد أن يندثر نهائيا لولا بروز شخصية ابن الحزم [2]، الذي تزعم المذهب الظاهري وأظهره من جديد في أوساط الأندلس[3].

وهو ما يوضح أن أصحاب هذا المذهب اعتمدوا على التقليد كغيرهم من المالكية،هذا ما أدى بدوره إلى انعدام المناظرات والمجالسات الفقهية أيام الإمارة الأموية، وحاملوه كانوا سببا في زواله لولا ظهور ابن حزم.

. **المذهب الشافعي** :

ينتسب اسم المذهب إلى مؤسسه الإمام محمد بن إدريس الشافعي [4]، الذي أنشأه بالعراق، ثم انتشر في مكة مكة والشام ومصر سنة 204هـ/820م [5]، لينتقل بعدها إلى الأندلس على الرغم من سيادة المذهب المالكي، إذ برزت ملامحه بشكل واضح في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط [6]، الذي عرف بالتسامح الديني وتشجيعه على دخول المذاهب الأخرى [7]، وفد هذا المذهب على هذه الأرض- الأندلس- قاسم بين محمد بن سيّار [8] من دعاة الإمام الشافعي، وذلك نظرا لما رآه من قوة نفوذ المالكية ورغبته في الحد منهم [9]. لذا دعي ممثله إلى ترك التقليد

1- آدم ميتر، المرجع السابق، ص88.

2- ابن حزم : هو أبو محمد علي احمد بن سعيد بن حزم، ولد بقرطبة سنة 994م في زمن سيادة المذهب المالكي،كان في بادئ أمره شافعي المذهب خاصة بعد دخول ذلك الأخير إلى الأندلس إلا انه سرعان ما ينحاز نحو المذهب الظاهري في عهد الخلافة الأموية ويعود إحيائه إلى غاية زمن دولة الموحدين .انظر: ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي) ، **المحلى بالآثار**، تح: عبد الغفار سليمان البن داري، دار الكتب العلمية ، ط 3، بيروت، 2003، ج1، ص6.

3- حسين يوسف اويرار، المرجع السابق، ص157.

4- محمد بن إدريس الشافعي 150-204هـ، ولد سنة 150 هـ في غزة في نفس السنة التي توفي بها أبو حنيفة، نسبة من نسب الرسول صلى الله عليه و سلم، اخذ العلم بالعراق أين بدا مذهبه ينشأ عمل بالسنة والاستنباط والإجماع والقياس و أقوال الصحابة و بذلك نشر مذهبه في بلاد المشرق الأندلس . انظر : محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص425، وما بعدها.

5- أحمد الحجي الكردي، المرجع السابق، ص4..

6- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 41.

7- انجل جنثالث بالنتيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، دط، القاهرة ، 1955، ص.432.

8- قاسم بن محمد بن سيّار: من أهل قرطبة و يكنى أبا محمد مولى أمير المؤمنين الوليد بن عبد مالك،كان يميل إلى المذهب الشافعي و يذهب إلى الحجة والنظر وترك التقليد، ودخل به إلى الأندلس في عهد الأمير محمد .انظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ص398 ،399.

9- ليفي بروفسال، المرجع السابق، ص 158.

والأخذ بالحجة والاستنباط والاعتماد على الإجماع والقياس [1]،وأخذ يدرس المذهب وينشره مدعما بشخصية فقهية أبو عبد الرحمان بقى بن مخلد القرطبي[2] ،الذي ثار عليه عامة أهل الأندلس، وحتى فقهاء المالكية لأنهم خلال قراءاتهم قراءاتهم لبعض المسندات لم يعرفوا فيه وجهة نظر أهل المدينة، ومن الإشارات الدالة على المعارضة حسب المقدسي في قوله :"لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك فإن ظهر حنفي أو شافعي نفوه..." [3]

والملاحظ انعدام المناظرة لدى فقهاء الشافعية في الأندلس، هذا سبب سيطرة المذهب المالكي وهو ما جعل الفقيه الشافعي قاسم بن سيار يتحفظ من مخالفة المالكية ،ولكن نلتمس نشاطا ملحوظا للمذهب الشافعي أيام إعلان الخلافة الأموية هذا لكونهم أصبحوا يشكلون فئة قليلة لا تشكل خطرا على المالكية [4] .

. المذهب الحنفي :

ينتسب إلى مؤسسه الإمام أبو حنيفة النعمان [5] بالعراق و الذي ظهر فيها في النصف الأول من القرن الثاني الثاني للهجرة، أما عن أصول المذهب فهو يتميز بإعمال الرأي [6]، أما الحديث عن دخول هذا المذهب إلى بلاد الأندلس ،فإن المصادر التاريخية لم تزودنا إلا بالقليل النادر حوله، باستثناء ما أمدنا بيه المقدسي حول مظاهر المناظرة كانت بين الأحناف والمالكين في عهد الأمير هشام[7].

1- توفيق الغليزوري، **المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس نشأتها، أعلامها أصولها وآثاره**، دار ابن حزم، ط1، 2006، ص230.

2- بقى بن مخلد القرطبي: هو عبد الرحمان بن مخلد بن يزيد، من أهل قرطبة و يكنى أبا الحسن، تولى القضاء بقرطبة مرتين كما أخذ العلم عن أبي بكر بن رزب، اخذ بالمذهب الشافعي وعمل على نشره في بلاد الأندلس .انظر: ابن بشك وال أبي القاسم ، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم وفقهائهم وأدباءهم**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، ط1، تونس، 2010، ج1، ص422؛ النباهي، المصدر السابق، ص63.

3- المقديسي، المصدر السابق، ص337.

4- المقديسي، المصدر السابق،ص 376..

5- الإمام أبو حنيفة النعمان: هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه المولود سنة 80 هـ و المتوفي ببغداد سنة 150 هـ على الأصح ،كان إمام أهل العراق وقد كان مقامه في الفقه لا يلحق شهد له بذلك أهل جلدته وخصوصا مالك والشافعي. انظر: ابن خلدون، المقدمة ، المصدر السابق ،ص 495؛ أحمد حجي الكردي ، **المذاهب الفقهية الأربعة وانتشارها عند المسلمين**، تح : أحمد تيمور باشا ، دار الأفاق العربية، ط 1، 2001، القاهرة، ص50.

6- خديجة بوزيان ، **المذهب الحنفي، في المغرب الأدنى والأندلس على العهد الوسيط**، رسالة لنيل شهادة الماس تر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، 2016-2017، ص20،18.

7- المقديسي، المصدر السابق، ص337.

هذا ما يثبت وجود المذهب الحنفي في الأندلس في وقت مبكر من عصر الإمارة الأموية، ولعل ذلك يعود إلى احد الأسباب والمتمثلة في تلك الرحلات العلمية والدينية المذكورة آنفا. [1] ومع ذلك نلتمس تأثيرات المذهب الحنفي عند ابن الفرضي الذي أكد على وجود بعض الشخصيات الأندلسية التي كانت على المذهب الحنفي في قوله:" أن زيد بن بشير فقيه مذهب الكوفيين[2] روى عنه أيضا سليمان بن عمران قاضي المغرب [3]، كما أن بعض الأندلسيين كانوا يعملون في بعض الأحيان برأي العراقيين الحنفيين ويأخذون به في بعض عباداتهم[4].

هذه بعض الإشارات التي دلت على وجود المذهب الحنفي في الأندلس، إلاّ أن المصادر لم تزودنا بانتشار هذا المذهب بين الأندلسيين ولا حتى كيف أندثر واضمحل؟وهذا ما يؤكد سيادة المذهب الملكي في بلاد الأندلس.

كما شهدت بلاد الأندلس خلال هذا العصر –عصر الإمارة الأموية –انتشار بعض الحركات الدينية و المذهبية خاصة منها التشيع والتصوف.[5]

وبذلك يمكن قوله أن تلك المذاهب الفقهية استطاعت بولوجها أن تغرس في نفوس المجتمع الأندلسي مجموعة من القيم المستحبة خاصة منها المالكية ،هذه الأخيرة التي نالت قبولا من قبل المجتمع والسلطة على غرار المذاهب الأخرى . . .

ثالثا:علاقة الفقهاء بالسلطة:

منذ أن قامت الإمارة الأموية بالأندلس (138هـ-755م)، على يد الاميرعبد الرحمان الداخل الذي أضفى عليها الطبيعة السياسية ولقوة العسكرية، إلا أنها بقيت بحاجة إلى تأييد شرعي، كونها إمارة إسلامية خارجة عن الخلافة العباسية، خاصة بعد قطع الصلة بها، فكانت السلطة الدينية ظهرا للسلطة السياسية يستمد منها الأمويين

2- نفسه.

3 - ابن الفرضي ،المصدر السابق،ص337.

3- القاضي عياض،المصدر السابق، ج2، ص، 190.

4- إبراهيم خليل الميكبسي، المرجع السابق، ص86

5- للاطلاع انظر:محمود علي مكي، التشيع في الأندلس من الفتح الى نهاية الدولة الاموية،مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة ،2004،ص15.

وحاشيتهم سلطتهم الروحية، ومما لا شك أن دراسة العلاقة بين الفقهاء والسلطة الأموية تكشف عن تفاصيل مهمة تخص إدارة الدولة.

عمل الأمراء الأمويين على تقريب الفقهاء [1] ما، كانوا يتمتعون بمكانة دينية واجتماعية أثرت بشكل واضح على العامة وفي المقابل فإن بعض هؤلاء حاول تشريع السلطة وتقويتها من خلال فتاوى [2] ودعوته لحكام عصره فكان عيسى بن دينار ينقل حديثا مرفوعا لرسول صلى الله عليه وسلم ويقول فيه :«لأمير من أمر الله عز وجل فمن طعن في الأمير فإنما يطعن في أمر الله جل وعز...» [3] .

فاعتماد الأمويين على الفقهاء يعود إلى بناء مرجعية دينية تستمد منها شرعيتها وهم يدركون تماما مدى التأثير الذي أوجده رجال الدين في نفوس العامة ذلك أنهم يرون في أولئك المتدينين النموذج المثالي للإصلاح والعفة والزهد وتطبيق الشرعية على حقيقتها.[4]

جاءت الظروف مواتية خاصة مع دخول المذاهب الفقهية إلى بلاد الأندلس [5] بدءاً بالمذهب الاوزاعي [6] الذي ينتمي إلى مدرسة أهل الحديث [7] ،الذي ارتبط بالسلطة السياسية منذ بداياتها وكان هذا قبل انتشار المذهب الشافعي[8] وغيره من المذاهب الأخرى، إلا أن المذهب المالكي لقي حضوضا وقبولا في أوساط المجتمع الأندلسي الأموي[9]، نظرا لحسن العلاقة بين الإمام مالك بن أنس والبيت الأموي بالمشرق كما ذكرنا آنفا.

وتبرز لنا الصورة بشكل جلي زمن الأمير عبد الرحمان الداخل الذي اهتم بالفقهاء بشكل ملفت للانتباه إذ تعامل معهم بطريقة لينة وحسنة [10] ،ومن أشهر الذين برزوا في عهد عبد الرحمان الداخل معاوية بن صالح بن

1- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 499.
2 . ابن الفرضي، المصدر سابق، ج2، ص 557.
3 . الخشني، اخبار الفقهاء ،المصدر السابق،ص40.
4 . الباجي، **أحكام الفصول في أحكام الأصول**، تح: عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي، دط،بيروت ،دس،ص45.
5 . خليل إبراهيم الميكيبسي، المرجع سابق، ،ص 28.
6 . مجهول ،أخبار مجموعة ، المصدر السابق ،ص 22؛ المقري، المصدر السابق، ص 278.
7 . ابن خلدون، المقدمة ، المصدر السابق ، ص 495.
8. السبكي تاج الدين (أبي نصر عبد الوهاب) ، **معيد النعم ومفيد النقم** ، تح: عبد الفتاح محمد الحلو محمود محمد الطن احي، دار إحياء الكتب العربية ، ط6 ،القاهرة ، 1918،ج6 ص 320.
9 . محمد أبو زهرة، ،المرجع السابق، ص 423.
10 .محمد ابو زهرة ، المرجع السابق ، ص 423.

حديج بن سعد الحضرمي [1]الذي كان من جلة كبار المحدثين الذين أخذوا عن الثوري و الليث بن سعد [2] وسعيد بن أبي هند [3] اذ لقبه الإمام مالك بحكيم الأندلس [4] ، هذا وان دل على اهتمام عبد الرحمان الداخل بالعلماء والفقهاء وحسن العلاقة معهم واستقطابه لهم في إمارته بما يدل على أهمية مكانته، فقد كان محاطا بعدد كبير من شيوخ العلم في ظل انتشار المذهب الاوزاعي[5].

كانت الفتيا أيام عبد الرحمان الداخل كانت تدور على ثلاثة من الفقهاء [6] ، أما في أيام الأمير هشام ، فقد كانوا أربعة من الفقهاء في مجلس القاضي مصعب بن عمران [7] بحيث اشتهر الأمير هشام بالتقوى والورع والتسامح مع الفقهاء[8]'وبهذه الخصال نال الأمير مكانه وصورة حسنة خاصة لدى فقهاء المالكية [9] ،كما وصل عددهم إلى إلى خمسة في مجلس القاضي محمد بن يشير المعا فري [10]، أما أيام الأمير الحكم بن عبد الرحمان (238-273هـ/ 852-886م) فقد كان عددهم خمسة عشر فقيها، ثم زاد هذا العدد أيام الامير عبد الرحمان الناصر إلى ستة عشر فقيها مشاورا[11] ، وهكذا نرى أن خطة الإفتاء أو المشاورين اتسعت مع اتساع الدولة وتطور نظمها الإدارية،

1 . معاوية بن صالح بن حديج بن سعد الحضرمي: ابن سعيد بن سعد (بن جهر) الحضرمي ألحمصي يكنى بعبد الرحمان بن عمر وكان على رواية الشامين حيث استقضاه أمير عبد الرحمان بن معاوية ،كان من بين أولئك الذين وجههم الأمير =إلى الشام حاملا برسالة إلى أخته أم الأصبع ففي سفره سمع عنه مجموعة من العلماء والفقهاء أمثال سفيان الثوري توفى سنة 152هـ. أنظر: الخشني، قضاة قرطبة ،المصدر السابق، ص 43.

2 . على بن الليث بن سعد :سمع عن مجموعة من العلماء والفقهاء أمثال معاوية بن صالح بن حديج بن سعد الحضرمي . انظر: ابن الفرضي ، المصدر السابق ،ج2، ص43.

3 . سعيد بن أبي هند :يكني أبا عثمان أصله من طليطلة سكن مدينة قرطبة من بين الذين رحلوا إلى المشرق ونقلوا العلم عن الإمام مالك بن أنس في عهده سنة وفائه .أنظر: الضبي ، المصدر السابق، ج2 ، ص404.

4 . راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 16.

5 . أحمد تيمور باشا، المرجع السابق ، ص 38.

6 . سالم بن عبد الله بن خلف ، **نظم حكم الأمويين ور سومهم في الأندلس** ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية،ط 1، السعودية، 2003م ، ج1 ، ص 817.

7 . مصعب بن عمران: ابن سعيد ابن كعب الهمذاني من العرب الشامين دخل الأندلس أيام الأمير عبد الرحمان الداخل ثم أخذه الأمير هشام قاضيا للجماعة وبعد وفاة الأمير هشام أقره الأمير الحكم على منصبه . انظر : ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج2،ص 120.

8 . عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 29؛ حسين مؤنس، شيوخ العصر، المرجع السابق ،ص 21 ؛ستانيلي بول ، المرجع السابق، ص 560.

9 . حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس ، المرجع السابق ، ج،1 ص 85.

10 . محمد بن بشير المعا فري: أصله من جند معرب مصر رحل إلى المشرق أيام الإمام مالك وسمع عنه ولاه الأمير الحكم القضاء بقرطبة وكان يحي بن يحي من اشد الناس تعظيما له وحسنهم ثناء .أنظر: ألخشني ،قضاة قرطبة ، المصدر السابق ، ص 68،67 ؛ النباهي، المصدر السابق ، ص 68-74.

11 . سالم ابن عبد الله الخلف، المرجع السابق، ص 82.

وبذلك حاز الفقهاء حظوة كبيرة عند أمراء بني أمية[1] ،وقد تدخلت السلطة في الترويج لهم و إعلان نشأتهم، حيث حيث نالوا مكانة رفيعة لم يكن أن ينالوها لو ارتباطهم بها.[2]

حتى وصل الأمر بني أمية أنهم قربوا منهم بعض الفقهاء [3] ، فمن بعض هؤلاء من لم يكن أهلا للإفتاء وتولى وتولى مناصب حساسة في الإمارة، كالقاضي موسى بم محمد بن زياد ألجذامي [4] وقد كان جاهلا وهذا شاهدة من عاصره من العلماء ،إلا أن الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ/888-912م) ولاه خطط عديدة منها الكتابة و الوزارة وغير ذلك[5] ،ومن هنا فإن رضا الفقهاء كان غاية يسعى لها الحكام وحاولوا دائما أن يحافظوا على على علاقة وطيدة بفقهاء عصرهم حتى وان شرعوا أحيانا بأن تلك العلاقة قد شكلت قيدا يحد من صلاحيتهم أو ينقص بعض قدراتهم التي قامت عليها دولتهم.

تجسدت حاجة السلطة إلى الشرعية في علاقتها الايجابية مع الفقهاء من خلال توليهم المناصب الهامة في السلطة[6] ،فحسب أبن الفرضي أن والد قرعوس بن العباس [7] وليّ سوق الأندلس وقد قام على الوقوف ضد الربا الربا [8] ،ونفس الشيء ما قام بيه أحد كبار حجاب السلطة عبد الكريم بن مغيث [9] الذي كان شديد الكرم بالفقيهين يحي بن يحي أللليثي وصاحبه سعد بن بشر في قوله مما بعد تكريمه :"يا أبا محمد أردت أن أكرمك أنت وصاحبك فأمكن بكما الأندلس"[10] .

1 . حسين مؤنس، معالم ،المرجع السابق ، ص 372.

2 . ابن الفرضي ،المصدر السابق ،ص 372.

3 . الخشني، قضاة قرطبة، المصدر السابق ، ص 162،163.

4 . موسى بن محمد بن زياد ألجذامي :من العرب الشامين من جند فلسطين ولاه الأمير عبد الله القضاء فصلى بالناس جمعه واستقضي للمرة الثانية الثانية . انظر :نفسه .

5 . نفسه .

6 . حسين مؤنس ،موسوعة تاريخ الأندلس، المرجع السابق ، ج1، ص 85 .

7 . قرعوس بن العباس من أهل قرطبة يكني أبا الفضل، ويقال أبو له محمد لقي مالك وابن جريح توفي بالاندلس سنة 220هـ .أنظر: الخشني ، المصدر السابق ، ص 311 ؛ ألحميدي ، المصدر السابق ، ص 360.

8 . ابن الفرضي، مصدر سابق، ج1، ص 372.

9. عبد الكريم بن المغيث: هو عبد الكريم بن عبد الواحد إلى المغيث أحد حجاب لأمير عبد الرحمان بن الحكم حيث استمر على تلك الوظيفة إلى أن توفى .أنظر: ابن حيان ،المصدر السابق، ص 168.

10 . القاضي عياض ، المصدر سابق ،ج2، ص 248.

والملاحظ من خلال ذلك القول أن السلطة كانت بحاجة ماسة إلى تأييد الفقهاء من أجل ضمان شرعية الحكم ونخص بالذكر فقهاء المالكية الذين ضاع صيتهم بسبب انتشار المذهب المالكي [1] بدءا من عهد الأمير هشام ،فقد كان لهم دورا فعالا في الحياة السياسية إلى جانب هذا الأمر فقد وفر لهم الإقامة الطيبة و المجالس الموقرة خاصة بعد إتمام بناء مسجد قرطبة الجامع الذي كان قد بدأه والده.[2]

ومن هؤلاء الفقهاء المشاورون أمثال يحي بن يحي أللّيثي الذي احتل مكانة جليلة في عهد هشام [3]وخاصة بعد بعد عودته من بلاد المشرق وتلقيه الفقه المالكي[4] ،على غزار ابنه الحكم الذي رفض توليه القضاء في عهده [5] ،ولما ،ولما أتيحت الفرصة المواتية عادت مكانته من جديد في عهد عبد الرحمان الأوسط [6] ليصبح وزير للعدل يشرف على تعينه القضاة وعزلهم واختيار الفقهاء المشاورون [7]، وإذ كان كبير هؤلاء الاخيرين يسمى شيخ الفتي أو شيخ المسلمين[8] ؛كما لقي هشام من أحد كبار حجاب السلطة عبد الكريم بن مغيث هو وصاحبه سعد بن محمد بن بشر.[9]

مع العلم أن الحكم بن هشام الملقب بالربضي [10]كان الأمير الوحيد الذي لم يقرب اليه الفقهاء ولم يقرب منه الفقهاء ،ولم يمنحهم المكانة التي منحها إياهم بقية الأمراء، وهو ما جعلهم ينقمون عليه ويثرون ضده فقام بقمعهم في موقعه الربض.[11]

---

1 . حسين محمود ، **المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة (95–206هـ/714–815م)** ،دار الفكر العربي، ط1 ،القاهرة ،1986، ص 80.

2 . عبد المجيد النعنعي ،المرجع السابق،ص 180.

3 . سالم بن عبد الله الخلف ،مرجع سابق، ص 817.

4 . ستانلي بول، مرجع سابق ،ص 560.

5. الحميدي، المصدر سابق، ص 379-310.

6 . حسين مؤنس ،شيوخ العصر، المرجع السابق ، ص 30.

7 . ابن الفرضي، مصدر سابق ،ج2، ص 189.

8 . حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس ، المرجع السابق ، ص 86.

9 . سعد بن محمد بن بشير: هو سعيد بن محمد بن بشير ين شرحبيل المعا فري من أهل الفضل والعدل جمعت فيه الصفات على أن يرفع أهل السحبة إلى الأمير بتوليه عليهم القاضي حل عليهم أبوه محمد بن شرن المختار بن علي أن يكون أنه قاضيا عليهم، شارك مع عبد الملك بن المغيث ويحي بن يحي في إحدى الغزوات إلى أربونة مغنما مع المسلمين الغنائم .أنظر: الخشني، المصدر السابق ، ص 60-63.

10 . الربضي: هي كلمة مشتقة من اسم الربض وهو ربض بشقندة بعدوه فهر قرطبة قبالة قصرها وهب التي وقعت عندها ثورة الفقهاء على الحكم بن هشام وقد استطاع الحكم القضاء عليها وإعدام لقائمين عليها وتهجير سكان الربض إلى خارج البلاد .أنظر: الحميري، المصدر السابق ، ص 234.

11 . الحميدي ،المصدر سابق ،ص 10.

أما في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان يدخل إلى الأندلس فقيهين أصوليان من أعلم الناس بالحديث الشريف ومناهج استخراج الأحكام من أصول [1] ،وهما بقي بن مخلد [2] ومحمد وضاح [3] ،اللذان لقيا اهتماما خاصا من طرف الأمير. كما كان لأمير محمد بن عبد الرحمان يتخذ أي أمر أو قرار إلا بمشورة أهل العلم والفقه [4] ،هذا بالإضافة إلى كونه كان يستدعيهم في تسيير شؤون دولته.

ويمكن تفسير هذا الاهتمام الذي حظي به الفقهاء يتجلى في حاجة السلطة إلى تدبيرهم ورأيهم في تسيير شؤون إمارتهم هذا من جهة ،واحتراما لمكانتهم الدينية والعلمية من جهة أخرى كما كان يتم استشارة الفقيه إما باستدعائه للأخذ برأيه [5]. وكلفوا أحيانا حتى بالمهمات الرسمية (الدبلوماسية) القائمة على إبرام للصلح بين الأمراء ومحالفين لهم[6] ، بالإضافة إلى تقصي الحقائق والنظر في الشكاوي التي كان يرفعها أهل الكور والمدن إلى الأمير وبذلك منحوا منحوا منا صب هامة في القضاء[7] .

ومن الفقهاء اللذين تولوا مهمة القضاء في عهد الأمير الحكم القاضي سعيد بن محمد بن بشير أن ينظر إلى عامر بن حيان في إحدى القضايا الذي احتل منصب القضاء في الأندلس مكانة مرموقة نظرا لما بلغه القضاة من علو الشأن [8] ،ومن منطلق ذلك أشار المقري إلى أهمية حساسة لهذا المنصب في قوله :"...وأما خطة القضاء بالأندلس هي من أعظم الخطط عند الخاصة والعامة لتعلقها بأمور الدين ،وكون السلطان لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي، هذا وصفا في زمن بني أمية ومن سلك ملكهم[9] ".

1 . حسين مؤنس ،معالم ، المرجع السابق ، ص 33.

2 . بقي بن محمد: يكنى أبا عبد الرحمان من أهل قرطبة من كبار الفقهاء الذين رحلوا إلى المشرق هناك لقي جماعة من كبار الأئمة المحدثين امثال إبراهيم بم محمد الشافعي وعبد الله بن أبي خديجة....وغيرهم، كما سمع من فقهاء أفريقية أي من سحنون بن سعيد وقيل أنه سمع من ماتتا رجل وأربع وثمانون وبذلك ما لأندلس بالأحاديث .أنظر: ابن الفرضي ،مصدر سابق، ج1، ص 107-109.

3. محمد ابن وضاح: هو محمد بن وضاح من أهل حفظ الحديث ولبصر به سمع من أبيه ومن قاسم بن محمد وإبراهيم ابن الخليل رحل في حياة أبيه و وافته المنية بالعراق كما كان زاهدا و ورعا محبا في نشر علمه توفى سنة 287هـ .أنظر: الخشني، المصدر السابق ، ص 50.

4 . مجهول ، أخبار المجموعة ،مصدر سابق، ص 130،131 .

5 . القاضي عياض ،مصدر سابق، ج1، ص 351؛ إبراهيم خليل الميكيبسي ،المرجع سابق ،ص 116.

6 . ابن عبد ربه ،العقد الفريد،المصدر السابق ، ص 221؛ ابن الأثير، المصدر سابق ،ج6، ص 178.

7 . ابن حيان،المصدر سابق، ص 277؛ إبراهيم خليل الميكيبسي، المرجع السابق، ص 118.

8 . الخشني، قضاة قرطبة، المصدر السابق ، ص 15.

9 . المقري ، المصدر السابق، ج1، ص 206.

كما أشار إلى ذلك أيضا النباهي في قوله عن خطة القضاء نقلا عن كتاب الإعلام بنوازل الأحكام حيث قال :"...خطة القضاء من أعظم الخطط قدرا وأجلها خطرا لا سيما إذا بعث إليهما الصلاة وعلى القاضي مدار الأحكام وإليه النظر في جميع وجوه القضاء [1] ،إذ تولى منصب قاضي الجماعة مجموعة من فقهاء المالكية [2] و نذكر نذكر من بينهم القاضي الفرج بن كنانة الكناني [3] ،الذي ولاه الأمير الحكم في هشام قضاء الجماعة بقرطبة القاضي القاضي قطن بن جزء التميمي [4] ،وشرحبيل بن قطن [5] ؛أما في عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم نجده ولي منصب القضاء الى القاضي مسرور بن محمد بشر المعا فري[6] .

وتعدت مهامهم إلى المشاركة في مناصب أخرى لها علاقة بالقضاء منها: قاضي السوق [7] إذ وصفها النباهي :"أنها وظيفة ينالها الشخص الوجيه والفطن وعالم شؤونها أن يمر على الأسواق ويراقبها[8]" .

ويبدو أن تكليف الأمراء بهذه المهمة إلى الفقهاء راجع إلى تأكد وثقة هؤلاء الحكام بهم نظرا لما اتصفوا به من أمانة وعلم وتقوى و ورع ومن أشهرهم الفقيه عيسى بن دينار، ويحي بن عمر الأندلسي [9] ،بالإضافة إلى قضاة

1 . النباهي، المصدر السابق ، ص 61.

2 . الخشني، المصدر السابق ، ص 28.

3 . الفرج بن كنانة الكناني: بن نزار بن عثمان بن مالك الكناني سكن لشبونة و كان من أهل العلم والتقييد وله رحلة إلى المشرق استقصاه الحكم بن هشام بقرطبة بعد محمد بن بشير فلم يزل قاضيا حق سنة 200هـ/815م .أنظر: الحميدي، المصدر السابق ، ص 295.

4. قطن بن جزء التميمي: هو قطن بن جزء بن اللجلاج بن سعد بن سعيد بن محمد بن عطارد بن حاجب ابن زرارة الأم يمي وكان من أهل حيان ولاه الأمير الحكم بن هشام قضاء الجماعة بقرطبة بعده جاء بسير بن قطن .أنظر : الخشني، المصدر السابق ، ص 69.

5 . بشير بن قطن :هو أحد قضاة الجماعة بقرطبة ولاه على هذه المهنة الأمير هما الحكم بن هشام بعد القاضي قطن ين جزء التميمي. أنظر: ابن الفرضي ،المصدر السابق،ص98.

6 . مسرور بن محمد بن بشير المعا فري هو مسرور بن محمد بن سعيد بن بشير بن شرحبيل المعا فري ولاه الأمير عبد الرحمان بن الحكم القضاة بقرطبة وكان من الصالحين الفاضلين من الزهاد عزل عن القضاء وخلفه سعيد بن محمد بن بشير للمرة الثانية .انظر: الخشني، المصدر السابق، ص 69.

7 . مصطفى هورس، المرجع السابق ،ص 246.

8 . النباهي، المصدر السابق ، ص 3،4.

9 . يحي بن عمر الأندلسي: هو يحي بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني يكنى أب زكريا رحل من الأندلس فسمع بافريقية من سحنون بن سعيد وأبي زكريا الحفري وغيرهم كان فقيها فضا للرأي ثقة في روايته ضابط في الحفظ، إماما بات فقيها كثر الكتب في الفقه والآثار سكن سوسة في آخر عمره فمات بها في ذي الحجة سنة 289هـ وهو ابن ست وسبعين سنة. أنظر: ابن الفرضي، المصدر سابق ،ج2، ص 181؛ ألخشني ،المصدر سابق، ص 87.

قضاة الشرطة الذين كانوا يقومون بالتفتيش والمراقبة في المدن [1] منهم إسحاق بن إبراهيم بن حسين بن عاصم أبو عبد الله محمد بن خالد بن مرت نيل[2] وأبو عبد الله مهاجر بن نبيل القسي.

كما تم تكليفهم بالحث على الجهاد وعلاء فيه كلمة الله في [3] ، وهذا نظرا لإدراكهم معناه، إذ يذكر ابن حيان عندما أراد الدخول إلى بلد العدو كتب إلى ولده محمد يأمره باستشارة الناس للجهاد وقرأ الكتاب على الناس فلبوا بذلك النداء [4] ، ومن هؤلاء الفقهاء نجد الفقيه عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري [5] يحي بن القصير الطليطلي[6] . هذا بالإضافة غلى مشاركتهم في منصب القيادة مثال على ذلك نجد الفقيه الخرج بن كنانة هبته قواده،[7] حيث غزا مع القائد عبد الكريم بن عبد الواحد بن المغيث معقودا له على جند شذونة لمواجهة النصارى في في الشمال .

والظاهر أن هؤلاء الفقهاء قد أدوا واجبهم الديني والعسكري وذلك من خلال إسهامات في الحث على الجهاد وفي نفس الوقت مشاركتهم فيه أيضا.

كما شرفوا مشاركتهم في تلك المجالس التي كانت تقام فيها البيعة للأمراء أو ولاية العهد [8] . كما استعان بهم الأمراء بإشهادهم عند عقد العهود والمواثيق[9] هذا ما فعله الأمير محمد بتعين أربعة من الفقهاء للاستعانة بهم منهم

1 . النباهي ،مصدر سابق، ص 5.

2 . محمد بن خالد بن مر تريل :يكنى أبا محمد هو من أهل قرطبة كان ضابطا ،كما سمع حفظ بالاضافة الى اهتمامه بالمسائل كما عمل بالرأي .أنظر: ألخشني، المصدر السابق، ص 11.

3 ابرهيم خليل الميكيبسي ، المرجع سابق، ص 122.

4 . ابن حيان ،مصدر سابق، ص 186.

5 . محمد بن القاسم الثغري: كان حافظ للفقه على مذهب مالك وأصحابه منفذ ما فيه وكان مشاورا في الأحكام صدرا في الفتيا وكان يناظر عليه في الفقه وقد حدث وتسمع عنه جماعة من الناس وكان وقورا مهيب ولم يكن له حديث كثير علم .انظر :ابن الفرضي ،المصدر السابق،ج 1،ص 52-88

6 . يحي بن القصير الطليطلي: من أهل طليطلة كان صاحبا ليحي بن حجاج في السماع والحفظ والعمل، وكان كثير الجهاد شهد المعترك سنة 63هـ فلم يقتل وقتل أصحابه توفى سنة 64هـ .انظر: الضبي ، المصدر السابق ، ص301.

7 . الحميدي ،المصدر سابق ،ص 295.

8 . المقري، المصدر سابق، ج1، ص 388؛ ابن الخطيب ،المصدر سابق، ص 57؛ ابن خلدون، المصدر سابق، ج4 ص 323

9 . الخشني، قضاة قرطبة،المصدر السابق، ص 108 .

سليمان بن أسود الغافقي [1] وأبو وهب عبد الأعلى ابن وهب [2] محمد بن يوسف بن مطروح [3] عبد اله بن خالد[4] ،ومن الفقهاء الذين شهدوا البيعة للأمير محمد القاضي سعيد بن سليمان[5].

فرغم تلك المناصب التي حضي بها الفقهاء في القضاء والإفتاء بمباركة الأمراء ورجال السلطة إلا أنه كان احترام وصراع بين السلطة والفقهاء سبب المبالغة في منح الفقهاء صلاحيات تجاوزوها إلى حد التدخل في شؤون الخلافة.

1. سليمان بن أسود الغافقي: هو سليمان بن أسود بن يعيش بن حسيب من مدينة غافق ولي كوره ماردة وقت ولاية عمه سعيد بن سليمان قضاء قرطبة تزوج سليمان بن أسود أخت سليمان بن هاشم المعا فري ولاه الأمير محمد بن عبد الرحمان قضاء لجماعة قرطبة عزل وعاد للقضاء سنة 163هـ للمرة الثانية. أنظر: ابن الفرضي ،المصدر السابق ،ص226.

2 . أبو وهب عبد الأعلى بن وهب: هو عبد الأعلى بن وهب بن الأعلى ويكن أبا وهب من موالي عريش كما يعد من محدثي الأندلس روى عن أصبغ بن الفرج ويحي بن يحي الليثي توفى بالأندلس سنة 281هـ سمع الكثير من محدثيها ثم أصبح مشاور من مشاور قرطبة في عهد عبد الرحمان الثاني في الحكم. أنظر الحميدي ،المصدر سابق ،ص 419 ؛الخشني، أخبار الفقهاء ،المصدر السابق،ص 256 .

3 . محمد بن يوسف بن مطروح: ين عبد الملك بن أبي السراء عبد العزيز بن عبد الله بن مهران بن علي بن واتل بن زيدان ربيعة بن سعيد بن تميم بن قيس بن ثعلبة بن الصعب بن علي بن بكر ابن وائل من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله وكان أعرجا .أنظر :ابن الفرضي ،المصدر سابق، ج2 ،ص 11 .

4 . عبد الله بن خالد: من أهل قبره كان حافظا للمسائل وله عناية وكان من رؤساء علماء قرطبة فيه صلابة عجيبة .أنظر :الخشني ،المصدر السابق، ص 214.

5 . سعيد بن سليمان: بن حسيب بن المعلى بن إدريس بن محمد بن يوسف الغافقي البلوطي من أهل قرطبة يكنى أبا خالد استقصاه الأمير عبد الرحمان بن الحكم مرتين.انظر: ابن الفرضي، المصدر سابق، ص 193.

المبحث الثالث :

الفقهاء ودورهم في الأزمات الداخلية وتداعياتها خلال عصر الإمارة.

المطلب الأول: سياسيا.

المطلب الثاني: طبيعيا واقتصادي.

المطلب الثالث :اجتماعيا.

أولا دور الفقهاء في الأزمات السياسية:

ثورة اهل الربض:

تعود جذور بروز الأزمات السياسية إلى مجموعة من الأسباب والدوافع أدت بطبقة الفقهاء إلى اتهام السلطة وعدم تنفيذ أمرها خاصة في عهد الأمير الحكم بن هشام (180هـ-206هـ/796م-822م)، نظرا لما عرف عنه باللهو وشرب الخمر[1] أدى به ذلك إلى إهمال شؤون الرعية على عكس سيرة والده [2]،وانشغاله من جهة أخرى بحياة البذخ والعطاء[3] ،هذا ما أثار حفيظة هؤلاء الفقهاء خاصة لما وصلتهم الإنباء من طبقة المولدون الذين كانوا في غالبهم من تجار ومزارعون وأهل حرف مختلفة [4] ، هؤلاء الذين كانوا يتحملون عبئ المغارم والضرائب دون أن يكون لهم نصيب في خيرات بلدهم، وحتى من ناحية أخرى شعور الفقهاء ورجال الدين بانزياح وتقهقر نفوذهم على عكس ما كانوا يتمتعون به في عهد الأمير هشام [5] ، فما زاد الطين بله خاصة بعد انكشاف سيرة الأمير الحكم في موقعة الحفرة سنة 181هـ/797م[6] ، فبعد تلك الموقعة (الحفرة) [7] أخذ الفقهاء يؤلبون الأمير اعلى صوامع المسجد مرددين قولهم: "أنها المسرف المتمادي في طغيانه... المتهاون مع ربه أفق من سكرتك [8]...." ،ومن منطلق ذلك اجتمع عدد من فقهاء المالكية أمثال: يحي بن يحي الليثي وطالوت بن جبار [9] ويحيى بن مضر

1 . ابن عبد ربه،المصدر السابق، ج5، ص 273.

2 . ابن عذارى، المصدر سابق، ص 87.

3 . محمد مرسي الشيخ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر ميلادي** ، مؤسسة شباب الجامعة،دط،الإسكندرية،1981،ص 120.

4 . أحمد مختار ألعبادي، في تاريخ الأندلس،المرجع السابق، ص 120.

5- فائق عدنان العنبتاوي ،المرجع السابق، ص 57.

6 . ابن القوطية ،المصدر السابق، ص 2 ؛النويري، المصدر السابق ،ج23 ،ص 215.

7. موقعة الحفرة :قام بها المولدون في طليطلة سنة 18هـ/797م ضد الأمير الحكم بن هشام تزعمها عبيدة بن حميد في طليطلة، إذ تمكن الأمير بتوكيل عمر وس بن يوسف من اغتيال قائدهم حيث لما علم الحكم بتلك الحفرة بحجة مواجهة النصارى أين دعا الغير وسعى إلى "الحفرة" في تلك القلعة إذ اشترط لهم الخروج بعدها من غير ذلك الباب الذي دخلوا منه إذ لم يستطيع بعدها أحد الخروج منها إلا الجنود الذين اصطفوا على الباب الأخر تلين كل من يخرج دون أن يشعر بهم أحد، أما الياقوت فرموهم في الحفرة كبيرة بجانب القصر بلغ عدد القتلى نحو خمسة آلاف وثلاثة مئة شخصا . أنظر: النويري، المصدر السابق ،ج23،ص 215؛ابن القوطية، المصدر سابق، 65 ؛خليل إبراهيم السامرائي ،المرجع سابق، ص 122.

8 . محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 243.

9 . طالوت بن جبار: هو طالوت بن جبار المعا فري أحد الرواة عن الإمام مالك ونظراته من أهل العلم عندما وقعت وقعة الربض كان في داره الذي كان في

المدينة لجأ إلى المسجد والحفرة متسترا عند رجل يهودي إلى أن هدأت الأحوال.انظر:ابن الفرضي،المصدر السابق،ص180.

القيسي[1] ومسرور بن خادم، وغيرهم من الفقهاء راغبين في خلعه [2] خاصة بعد إطلاع ربيع قومس [3] شيح أهل أهل الذمة من النصارى وكان هذا الأخير قد نال خطوة كبيرة ،هو نفسه الذي ا مر الحكم أن يطلق يده في فرض الضرائب على الناس فراح يجوز عليهم ويشترط في زيادتها ،هذا أثار سخط العامة والفقهاء[4].

إذ قام هؤلاء الفقهاء بعدها بتولية أمر الحكم إلى أحد أقاربه يدعى يحي محمد بن القاسم عارضين عليه الأمر ،إلا أن هذا الأخير قد أفشى أمرهم إلى الأمير الحكم، وعندما تحقق هذا الأمير من صحة ذلك قبض عليهم [5] إذ قدر عددهم باثنين وسبعين فقيها [6] من بينهم يحي بن نصر اليحصبي وكان ذلك سنة 189هـ/804م[7] ،ومن منطلق هذه الموقعة أخذ الأمير يحصن قرطبة بالأسرار ويستكثر من الجنود وذلك نظرا لتخوفه من هؤلاء حيث أخذ كل طرف يتربص بالأخر إلى غاية سنة 202هـ/818م[8] .

في حين تعود أسباب الثورة الثانية إلى قيام أحد الجنود الأمير من المماليك بتقديم سيفه بغية الإصلاح من أحد الحدادين من أهل قرطبة ليصقله له [9] ،فتلاكأ الحداد في ذلك وما طل المملوك في ذلك، هذا ما أثار غضب المملوك سل سيفه من يد الحداد وشرع في قتله [10] وكان ذلك في 13 رمضان سنة 202هـ/الموافق ل 25 أذار848م[11] ،هذا ما أثار حفيظة العامة ومن منطلق تلك الحادثة هاج أهل الربض[12] إلى قصر الأمير[13] إذ بلغ

---

1 . يحي بن مضر القيسي: يكنى أبا زكرياء شامي الأصل كان ممن سمع عن الإمام مالك بن أنس وسفيان بن سعيد الثوري، كما كان عالما منظما وصاحب رأي وهو أحد الرافضين لحكم الأمير حيث كان ممن أرادوا خلعه، كما كان من بين من هاج في ثورة الربض سنة 189هـ.انظر :الخشني،اخبار الفقهاء،المصدر السابق ،ص 75.

2 . ابن الخطيب، الأعلام،المصدر السابق، ص 15؛ المقري ،المصدر السابق، ص 339؛أنجل بلانثيا، المرجع السابق ص 418.

3 . ربيع القومس: مسؤول لمعاهدين في الأندلس من النصارى كان أسيرا عند الحكم فلما أفضى الأمر على ابنه عبد الرحمان أمر بصلبه .أنظر :حسين مؤنس ،فجر الأندلس،المرجع السابق، ص 366.

4. ابن الخطيب، المصدر السابق ،ص 120.

5. النويري، المصدر السابق، ص 217.

6 . منى حسين محمود، **المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة**،دار الفكر العربي،القاهرة،1986، ص 76.

7 . ابن القوطية، المصدر السابق، ص 69.

8 . ابن عذارى، المصدر السابق، ص 151 ؛المقري، المصدر السابق، ص 341.

9 . ابن سعيد، المصدر السابق، ص 42.

10 . حسين مؤنس، معالم ،المرجع السابق،ص 321.

11 . سيمون الحايك ،**عبد الرحمان الأوسط**، مكتبة الإسكندرية، دط، لبنان ،ص 257.

12 . للاطلاع على الخريطة انظر إلى الملحق رقم: 03 ،ص95.

13. ابن الخطيب ،المصدر السابق، ص 15 .

عددهم حسب النويري بأربعة آلاف فقيه وطالب[1] ، فأحاطوا بالقصر من كل جهة محار بين كل من يعارضهم من من المماليك، ففرق الأمير أمرهم بالخيل والأسلحة ونزل من أعلى القصر ولبس سلاحه [2] ،في حين لما ضاقت به السبل أمر بتنفيذ خطته التي أوكلها على ابن عمه عبيد الله بن عبد الله البلنسي [3] والمتمثلة في إشعال النار بالربض،وما أن لبث وأن التف الربضين لإنقاذ أهلهم وذراريهم حتى أوقع بهم في مقتله عظيمة.

وقد انعكس عن هذه الموقعة طرد الثائرين من طرف الأمير الحكم من البلاد، فرحل بعدها بعضهم نحو بلاد المغرب[4] مستقرين في مدينة فاس ،أما البقية فقد فرحلوا إلى بلاد المشرق و عددهم خمسة عشر ألفا إذ استقروا بالإسكندرية التي كانت تحت الحكم العباسي[5] .

رغم الوساطة والتضرع بالعفو عن أهل الربض هذا ماقام به القاضي الفرج بن كنانة حيث أشار الامير بالعفو عنهم بعدما تمكن منهم إلا أن الأمير لم يسمع لمقالته [6] ،فطرد من طرد منهم وصلب من صلب وقتل من قتل، ثم أمر الحكم بهدم الربض وتعطيله حتى أنه أوصى ما جاء بعده من بنيه أن لا يعمروا تلك الناحية مادام لهم ملك في الأندلس[7] .

والملاحظ حول فشل هذه الثورة يعود الى افتقارها للتنظيم ودقة التخطيط كما أنها افتقدت إلى زعامة سياسية على رغم من وجود زعامة دينية قادها الفقهاء بقيادة يحي بن يحي الليثي، وفي هذا الصدد أشار ابن الخطيب ذلك

---

1 . النويري، المصدر السابق ،ص 218.

2 . المقري، المصدر السابق ،ص 342؛ Rofael Casteyon **?gordba Ccalifal boletin de Lacad** cordoba.1929,p274.

3 . عبد الله البلنسي: هو عبيد الله بن عبد الله البلنسي أحد أحفاد الأمير عبد الرحمان الداخل كما يعد من منفذ خطة الأمير الحكم في واقعة الربض سنة 202هـ/818م (إحراق قصر قرطبة)، نال شهرة واسعة بقيادته للجيوش ضد النصارى =حيث أطلق عليه اسم صاحب الصواف، مناضل قائد على الجيش في عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط . أنظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ص 100 ؛ليفي بروفنسال ،تاريخ اسبانيا الإسلامية، المرجع سابق ،ص 137.

4. أمين التوفيق طيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس** ،الدار المغربية للكتاب، ط 1،ليبيا، 1984 ص 12،13.

5. محمد خالد مصطفى ،**الفقهاء وثورة أصل الربض في الأندلس (180–206هـ/796–821م)**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ إسلامي أندلس ،كلية الدراسات العليا قسم التاريخ الجامعية الأردنية، 1995، ص 159.

6 . ابن سماك العاملي (أبي القاسم محمد بن أبي العلاء) ، **الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة** ،المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ،1989،مج21،ص 41-43.

7. ابن الآبار،الحلة السيراء،المصدر سابق، ص 44.

في قوله: "لما رأى اجتماع وهيجان الربض...أن حداد كان بين يديه صبي يسوق الكير فلما رأي هيجان الناس فقال:" ومن رئيسهم فيقل ليس لهم رئيس فقال للصبي: يا صبي حرك الكير فإن هؤلاء لا يكون منهم شي"[1] .

فالثوران العشوائي للفقهاء غلبت عليه النزعة الدينية التي كانت تحتاج إلى من ينظمها تنظيما محكما يؤدي بها إلى الإطاحة بحكم الأمير الحكم خاصة وأن هؤلاء الفقهاء كان بينهم اصطدام وصراع بين أعضاء مجلس شورى [2] ،وهذه الخلافات أدت بهم إلى الكذب عن غيرهم من الفقهاء من أعمدة المذهب المالكي وذلك بما يوافق أهوائهم في الأحكام، ليس أدل على ذلك مما دار بين يحي بن يحي وسعيد بن حسان [3] وعبد الملك بن حبيب[4] من جهة جهة أخرى.

في إحدى القضايا التي اختلفوا فيها في استنباط حكم من الأحكام لدى القاضي وكان عبد الملك كثيرا ما يخالف يحي بن يحي وسعيد بن حسان، وقد قاده هذا إلى الكذب على الفقيه أصبغ بن الفرج إذ نسب له حكم لم يصرح به فلما اكتشف القاضي الكذبة عتفه قائلا :"إنما تخالف أصحابك بالهوى..." [5] ،كما قد قادت هذه المشاحنات إلى عرض القضية على الأمير محمد بن عبد الرحمان إلا أنه لم يعرلها أهمية لجوهر الموضوع وهو كذب عبد الملك ابن حبيب في مسائل الأحكام[6] .

كان التعارض في الأحكام بين الفقهاء يقود إلى الأحزاب ويخلق أجواءا من التحالف من جهة والمنافرات من جهة أخرى، خاصة من طرف السلطة[7]، فلما مات عبد الله بن خالد[8] أبرز علماء قرطبة، وقد عرف بشراسته

---

1. ابن الخطيب ،المصدر سابق، ص 72 .

2 . ابن الفرضي ،المصدر سابق، ج1، ص 342.

3 . سعيد بن حسان الصائع: هو أبو عثمان مولى لحكم بن هشام الأندلس فقيه محدث سمع من أشهب بن عبد العزيز وعبد الله بن الحكم وغيرها من أصحاب مالك بن أنس كان مشاورا مع يحي بن يحي وقاسم بن هلال وعبد الملك بن حبيب توفى سنة (236هـ/850م) .أنظر :ابن الفرضي ،المصدر السابق ، ص 470.

4 . عبد الملك بن حبيب: هو عبد الملك بن سليمان بن هارون أبو مروان الأندلسي القرطبي المالكي ولد في حياة مالك بن أنس وأخذ عن ألغازي بن قيس وزياد وشبطون وصعصة بن سلام وله رحلة على المشرق توفي سنة 238هـ/852م .أنظر : ابن عذارى،المصدر السابق،ص127.

5 . ابن الفرضي ،المصدر السابق،ص 460.

6 – نفسه .

7 . الخشني ،المصدر سابق، ص 90.

8 . عبد الله بن خالد: هو عبد الله بن محمد بن خالد بن مرتنيل من أهل قرطبة كما يكنى أبا محمد من بين أولئك الذين كانوا على رأس المالكية بالأندلس كما عدا أيضا من أصحاب يقي بن مخلد أيضا هو من علماء وقضاة قرطبة صبغت به هذه الصفات (العلم و غيرها) بعد رحيله على المشرق وسماعه من علمائها أمثال أصبغ بن الفرج وعبد المالك بن هشام كما سمع من الكثير من العلماء يؤخذوا العلم عن أمثال محمد بن عمر بن لبابة توفي في رجب سنة 256هـ. أنظر: ابن الفرضي،المصدر السابق ج 1 ،ص251.

بشراسته وحّدته في التعامل مع السلطة وصل حيز موته إلى سماع الأمير محمد بن عبد الرحمان الذي استوى جالسا وكان متكئا فقال:" الحمد لله الذي لم يبلنا به ولم يبله بنا...)" [1] وهو ما يدل على اصطدام بعض الفقهاء بالسلطة التي حاولت تجنبهم في عدة مواقف.

كما انعكس سلبا على يوميات الحياة العلمية والإدارية ؛ضف إلى تلك الدسائس والمؤامرات التي أدت إلى الاغتيالات[2] ،وأصبحت المناظرة والجدل في أغلبه الاكتفاء بالرواية دون النظر إلى صحتها ولم يكن هذا المنهج يروق علماء المالكية[3] في الأندلس ،وهو ما أدى إلى ظهور الأداء الخارجة عن النصوص الفقهية والتي كان يعتبر صاحبها مبتدعا.

رغم كل هذا سيعود للفقهاء شأنهم في عهد الأمير عبد الرحمان لأوسط بن الحكم الذي قربهم وتعاون وتشاور معهم خاصة مع الفقيه يحي بن يحي الليثي على الرغم من ما فعله بهم ،إلا أن عهده شهد تدخل في شؤون الحكم[4] .

ثورة عمر بن حفصون:

تعود بداية ظهور تمرد عمر بن حفصون[5] إلى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان بحيث بدأ أول تمرد في حصن بيبشترBobastro[6] جامعا الحشود والأتباع[7] بسبب سوء المعاملة التي أبدها الأمراء الأمويين بإهمال شؤون الرعية

---

1. الخشني ،أخبار الفقهاء والمحدثين،المصدر السابق، ص106 .

2 . ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص 92؛مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق ص 123.

3. أسام ضبان عبود الساهلي ، **المفاخرات في بلاد الأندلس من الفتح العربي الإسلامي وحتى سقوط غرناطة (92هـ-97هـ/710-1492م)**،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة البصرة كلية الآداب،-قسم التاريخ ،العراق، 2009 ،ص 136 .

4 . ابن قوطية ،المصدر السابق، ص 72.

5 . عمر بن حفصون: هو عمر بن حفصون المعروف بحفص بن عمر بن جعفر الإسلامي قوطي الأصل كان من نواحي عدة الأعلى بجبل اسمه ألفونسو كما كان يملك مزرعة بنواحي ما لقة عرف منذ صغره بالأعمال الطائشة من سلب ونهب أدى ذلك إلى نفيه نحو تيهرت، ثم عاد إلى بلاد الأندلس بعد توجيهه من قبل الخياطين بالمغرب .أنظر: ابن عبد ربه ،المصدر السابق، ص 238؛ابن عذارى ،المصدر السابق، ص 906.

6. بيبشتر: وهي موضع في بلاد جيان. أنظر :البغدادي ،المصدر السابق، ج1 ،ص 20.

7 . ابن حوقل،**المصدر السابق**، ص 106.

القاطنة في المناطق الجبلية[1]، إذ بدأ بشن حرب العصابات وقطع الطرق كما اتسعت مناطق التمرده في عهد الأمير المنذر ابن محمد[2] ،وبعد وفاته اعتلى ابنه عبد الله الذي سعى الى تهدئة الأوضاع بمنح ابن حفصون الولاء على كوره ريه ،إلا أن هذا الأخير كان يضمر الشر والحق للأمويين [3] ،فشكل جيشا وأخذ يغير على كل أرشذونةArshidona ونواحي قرطبة حتى همت القوى بالإخلاء الناس بالبلاء [4] ،واتجهوا إلى الأمير ليقضي عليه ،إلا أن جيش الأمير عبد الله انهزم أمامه فقويت شوكته وتفاقم الحال [5] خاصة بعد تحالفه مع الأغالبة (278هـ-278هـ-891م) معلنا ولاءه للعباسين، كما خاطب ملوك الشيعة [6] بافريقية الذين كانوا أعداء للأمويين بالأندلس[7] ؛ضف إلى ذلك أنه ارتد عن الإسلام[8] رغم تلك ثقة التي منحها له العرب والمولدين ،وهو ما أثار ردة ردة فعل لديهم كما ثار ضده الفقهاء وأعلنوا روح الجهاد ضده ، وبذلك فقد هيبته لدى جموع المسلمين وأخذوا ينعتونه بالكافر الملحد والمشرك خاصة بعد تغير اسمه إلى صمويل (samuel)[9] ،وتحالفه مع النصارى بعد أن خاطب الفونسو الثالث Alvonsoوتودد لبني قيس في الثغر الأعلى[10] .

في حين يعود سبب إظهار ابن حفصون للنصرانية وارتداه إلى غزوات الدولة الأموية ضده، فبذلك كان يّكن لهم حقدا جعله يبني الكنائس ويقفل المساجد أمامهم.[11]

كما ان التمرد الذي قام به ابن حفصون أدى إلى توتر الأوضاع السياسية داخل الأندلس خاصة وأنه طال عمره، وانتهت بعد قضاء عبد الله بن محمد (275-300هـ/888-912م) عليه في معركة حاسمة دارت بينهما

1. أحمد توفيق طيبي، المرجع السابق ،ص 125.
2. للاطلاع على الخريطة انظر إلى أنظر الملحق رقم:04، ص 96.
3. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم،المرجع السابق، ص 259.
4. ابن حيان ،المصدر السابق، ص 52.
5. ليفي بروفنسال، المرجع سابق، ص 372.
10. على رأسهم عبيد الله المهدي الذي أراد توطيد الدعوة الشيعية في الأندلس .أنظر: عبد المنعم حمدي، المرجع السابق ،ص 76.
7. ابن حيان ،المصدر السابق، ص 93،94.
8. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي،المرجع السابق، ص 369؛ Lévé Provescl Garcia Gomez Un Gissima De Abed al Rahman2 Al nasir.Nh,f2,Alndalus.1946, p76

9. جودة هلال ومحمد محمود صبح ،**قرطبة في التاريخ الإسلامي**،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط القاهرة ،1995 ،ص 119.
10. ابن الخطيب، الأعلام ،المصدر السابق،ص 36.
11. عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 263.

على نهر ألبه Alva عام 298هـ[1] ،إلا أن نهاية جذور ابن حفصون كانت بعد مجئ عبد الرحمان الناصر إلى الحكم (300-316هـ/ 921-929م)[2] ،إذ نجح هذا الأخير في مواجهته و تأليبه على الأمويين[3] .

وفي شان هذا الثائر الظالم ورد في إحدى نوازل الفقهية للونشريشي بسؤال احد الفقهاء حول مسالة حكمه مايلي :(أنه لا تجوز شهد فهم ولا قبول خطاب قضاتهم، واختلف في قبول ولاية القضاء من الأمير غير العدل وما أثبت) ،كما أثبت الفقيه ابن عرفة [4] بعدم قبول الولاية المتغلب المخالف للإمام خرجت لخوف تعطيل الأحكام ومعدل هذا أنه لا يصح لكل أمير أو مخالف للأحكام البشر أو سياسة تولي تلك المهمة.[5]

إلا أنه رغم ذلك نجح ابن حفصون في إلحاق الخراب والدمار بعدة مدن وذلك نظرا لانشغال الأمراء بالفتن الداخلية.[6]

وقد نتج عن ذلك أيضا بروز خطر الممالك النصرانيةالتي استغلت تلك الاضطرابات والثورات حيث ظهرت مملكة اشتوريس[7]Astaruas) في عهد الأمير عبد الرحمان الداخل التي انتهزت الفرصة للإغارة على أراضي المسلمين إلا أن الأمير تمكن من تحقيق الهدنة مدة عام (767م-162هـ) ،كماصاحب ذلك فرض الجزية على اهل البلاد[8] ،وستستمر طموحاتهم بمجيئ ممالك اخرى منها مملكة جليقيةGalika[9] ،وغيرهامن الممالك الاخرى.

---

1. عبد المجيد النعنعي ، المرجع السابق ، ص120.

2 . ابن عذارى، المصدر السابق، ص 106.

3 . عبد العزيز سالم ،المرجع السابق، ص 265

4 . ابن عرفة :هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسين بن علي ين سليمان بن عرفة فقيه وشاعر وفد إلى مدينة غرناطة سنة 707م وكنى أبا العباسي لقب بفنان الأدب والشعر .أنظر: ابن الخطيب ،الإحاطة،المصدر السابق، ج1، ص 278.

5 . الونشريسي أبي العباس محمد بن يحي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب** ، دار الغرب الإسلامي،د ط، بيروت، 1981، ج2 ،ص 134.

6. محمد اللافى ، ثورة ابن حفصون وآثارها على الدولة الأموية في الأندلس ،مجلة الجامعة الأسمرية، جامعة المرقب،العدد 23،2011 ،ص 374.

7 . أشتوريس: هي احدى الممالك النصرانية التي برز شأنها خلال فترة (92- /711-788م) ظهرت خلال قضية قرار بلا جيوس إلى معركة كوفادونجا، أما عن موقعها فتقع في القسم الشمالي الغربي من شبه جزيرة سيرسا والتي سرعان ببروز مملكة ليون. أنظر: ليفي بروفسال ،تاريخ إسبانية الإسلامية ،المرجع السابق، ص 74.

5 . محمد راجب عبد الحليم ،المرجع السابق ، ص143..

9 . جليقية: هي اقليم بالشمال الغربي من جزيرة للأندلس دخله العرب ولكنهم لم يستقروا به طويلا لقلة سكانه وجدب أرضه ومن أمهات مدينة شنتياقوSaniago وسكانها يسمون بالخلافة أما جاليسية أو غاليسية Galicie فهو إقليم في بلاد النمسا والمجاكان. أنظر :أمين واصف بيك، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ،تح: أحمد مكي باشا ،مكتبة الثقافة بيت الدينية، بورسعيد القاهرة، 1998 ،ص 45

ومن ناحية اخرى ظهر خطر النورمان Norman[1] في عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط سنة 230/229هـ على سواحل اشبيلية[2] ،وفي ظل هذا الظرف امر الفقيه عبد الملك ابن حبيبالأمير برسالة يحثه فيها بضرورة تحصين المدينة [3] المدينة[3] . والجدير بالذكر حول ازدياد خطر الممالك النصرانية

يعود بالدرجة الأولى إلى عدم حصانة أراضي المسلمين وذلك لانشغال الأمراء الأمويين بالثورات والفتن الداخلية التي اعترضت الحكم هذا من جهة، ومن جهة أخرى صراع الأمراء حول ولاية العهد التي ولدت شلخا كبيرا أدى في النهاية إلى ضعفهم سياسيا في مواجهة أي خطر داخلي أو خارجي.

ما يمكن استخلاصه من خلال هذه دراسة أن الفقهاء تمكنوا من فرض أنفسهم على الساحة السياسية كما كانوا السباقي شرعية السلطة ،وهذا ما زادهم قوة وقداسة خاصة المالكيون منهم الذين تمكنوا من خلال تأييد الدولة أن يبسطوا هيمنتهم على العامة وبذلك اصبح مذهبهم هو الرسمي والشعبي.

ثانيا: دور الفقهاء في الأزمات الطبيعية والاقتصادية

1. دور الفقهاء في الأزمات الطبيعية:

تعد الكوارث الطبيعية من بين الأزمات التي تعرضت لها بلاد الأندلس خاصة في عصر الإمارة الأموية ، إذ تنوع وتكرر حدوثها ما بين الأزمات القحط والجفاف والفيضانات وغيرها ، والتي نجم عنها عواقب وخيمة أثرت على مظاهر شتى في الحياة.

ا: أزمات القحط والجفاف:

وفي عهد الأمير عبد الرحمان الداخل عرفت الأندلس حدوث أزمات القحط سنة 139هـ/756م التي كان لها وقع شديد على الحياة الاقتصادية [4] ،كما تكرر حدوثها مع مرور الوقت سنة 147هـ/760م ،وكذا في سنة 161هـ/771م التي نجم عنها انعدام الزرع وهلاك ألبشر وحتى الحيوانات التي تعد مصدر الثروة الاقتصادية [5]

1-طارق سويدان، تاريخ الاندلس المصور ،شركة الابداع الفكري ،ط1،الكويت،2005،ص113.

2-ابن عذارى،المصدر السابق،ص203.

3- لاطلاع على الرسالة انظر إلى الملحق رقم:05،ص98.

4. القحط :هو الشدة والجوع الشديد، وأن لم يكن الجذب والمكمل هو نقيض مصطلح الخصب ويراد بها قياس المطر وسقي ارض محل قحط والتالي لم يصب عليها المطر كما يدل على بين الأرض من الكلاء .انظر: ابن منظور ،المصدر السابق ،ج1، ص 616،617.

5. مجهول، ذكر بلاد الأندلس ،المصدر السابق ،ص 115.

،هذا بالإضافة إلى توالي حدوث القحط في عهد الأمير الحكم بن هشام سنة 197هـ/812م[1] شاملا أغلب الولايات الشمالية مؤديا إلى حروب وحرمان ويأس حيث مات منهم خلقا كبير على الرغم من مبادرة الأمير بإغاثة المنكوبين من خلال تقديم الصدقات لهم في سنة 274هـ/887م)[2]

أدى بهم الأمر إلى طلب الاستسقاء [3] من الفقهاء بلدهم، كما حدث كذلك فقط سنة 232هـ-846م احتراق الكروم واجتياح الجراد الذي زاد في المجاعة كما ضيق في المعيشة.

كما حدث في سنة 232هـ/846م في عهد عبد الرحمان الثاني [4]جفاف بالأندلس بسبب قلة سقوط الأمطار وتكرر حدوثه في عهد عبد الرحمان الناص أدى ذلك إلى إقحاط البلاد سنة 302هـ/914م[5] على الرغم من قيام الأمير بتوزيع الأطعمة والصدقات والأموال على العامة [6].على الرغم من توالي حدوث هذه الأزمات لم يكن بوسع المجتمع الأندلسي أن يتصدى لها إلا باللجوء إلى القيام بصلاة الاستسقاء متضرعين إلى الله تعالي.

هذا بحكم أن الفقهاءهم المؤهلين لها مشرعا ،وأحيانا كانوا يطلبون بأمر من السلطة مبتهلين إلى الله تعالي بالاستغفار وطلب الرحمة في إنزال الغيث عن طريق أداء صلاة الاستسقاء إذ اعتبرت امتحان للفقيه [7] وتهديدا لمكانته في نفس الوقت ،ومن بين أولئك الذين عملوا على التخفيف من كرب ومعاناة المجتمع الأندلسي نجد الفقيه عبد الملك بن حبيب[8] الذي تم الاستسقاء به في زمن الجدوب خاصة أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم وابنه عبد

1 . النويري ،المصدر السابق، ص 216،217 ؛عبد الله محمد عنان ، المرجع السابق، ص 242.

2 . ابن عذارى ،المصدر السابق ، ص 138.

3 . الاستسقاء: يوحي هذا المصطلح إلى التضرع إلى الله تعالي بطلب الرزق سواء بين الحضر أو أي رزق ويتم ذلك بصلاة شمس صلاة الاستسقاء والتي يقوم بها الفقيه (الإمام) أو أي شخص والتي تكون على صلاة والاستغفار وكثرة الدعاء والذكر أنظر :محمد أبو الاجفان، **فتاوى قاضي الجماعة أبي القاسم ابن سراج** ، دار المجتمع الثقافي، لا الإمارة العربية المتحدة، 2000، ص 23.

4 . ابن عذارى، المصدر السابق ،ص 163.

5 . نفسه .

6 . ابن حيان ،المصدر السابق ،ص 223.

7 . المقري، المصدر السابق، ص 172.

8. عبد الملك بن حبيب: هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سلمان الالبيري من موال عباس بن مرادس السلمي سمع عن الكثير من مدخلي المذهب المالكي إلى الأندلس أمثال الغازي بن قيس كما يعد من بين المثقفين في زمن الأمير عبد الرحمان بن الحكم وابنه محمد .أنظر :ابن عذارى ،المصدر السابق، ص 293.

الرحمان الأوسط[1] كما تم الاستسقاء بالفقيه السعيد بن سليمان [2] في عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم حيث اورد ابن حيان كيفية تأدية هذا الفقيه بهمته في قوله : "خنقته العبرة وأشكلت عليه الخطبة فاختصرها وكثر من الاستغفار ثم صلى وانصرف فاستسقى الناس ليومهم" [3]، أيضا تم الاستسقاء بالفقيه أحمد بن زياد اللخمي [4] في نزول المطر أيام الأمير الناصر عدة مرات.

ب:الفياضانات:

ومن الكوارث الأخرى التي عانت منها بلاد الأندلس تمثلت في حدوث الفيضانات[5] في شهر ابريل من سنة سنة 161هـ/777م بناحية قرطبة التي سد ت حنايا القنطرة وهدم بعضها وزلزلها [6]، هذا وبحكم وقوع قرطبة على النهر الكبير ،إذ صاحب تلك الكارثة هلاك أهلها كما تكرر حدوث هذه الأزمة في سنة 235هـ/849م سيلان كبير[7] ،أدى إلى فيضان وحمل وادي شينل Geniel[8] كما خرب قوسين من حنايا استجة ، إذ ذهب السيل ست عشر قرية من قرى شبيلية كما حمل وادي تاجة Tago وهلك ثمان عشر قوية [9]، ومن الفقهاء الذين تم الاستسقاء بهم هو عبد الملك بن حبيب الذي تم الاستسقاء به في مصلى الربض بقرية قرطبة .وبذلك نال مرتبة عظيمة [10] ،على الرغم مما أسفر عنها من تخريب المحاصيل الزراعية ، وفي نفس الوقت أدت تلك الكارثة إلى انعدام الأقوات.

1 . ابن حيان ،المصدر السابق، ص 184.

2 . سعيد بن سلمان: هو بن سلمان الهمذاني الذي يعرف بنافع هو من أصحاب على القراءات اشتهر بالعلم والقرآن وكان من بين الذين ولو ا القضاء في عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم .أنظر:ابن شكوال، **الصلة**، تح:إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط1 ،قاهرة ،1989، ج1، ص 493.

3 . ابن حيان ،المصدر السابق ،ص 187.

4. أحمد بن زياد اللخمي :هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن زياد تتلمذ على يد محمد بن وضاح وكان من بين الفقهاء المشاورين في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان سنة 291هـ-904م كما كان من بين المفتشين في تلك الفترة .أنظر :الخشني ،قضاه قرطبة، المصدر السابق، ص 98.

5 . ابن سعيد، المصدر السابق، ص 151.

6 . ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص 121.

7 . مجهول ،ذكر بلاد الأندلس،المصدر السابق،ص131.

8. وادي شينل Geniel :هو عبارة عن نهر صغير يقع على مدينة غرناطة كما يعد أبعد فروع الوادي الكبير بقرطبة مساحته خمسون ميلا .انظر: الزهري ابن عبد الله محمد، **الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة كل جزء من غرائب** وعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ ، تح: محمد الحاج الصادق ، مكتبة الثقافة الدينية ،دط، الإسكندرية ، دس ، ص140.

9 . ابن عذارى، المصدر السابق، ص 104.

10. ابن حيان ،المصدر السابق، ص 223.

كما عد الفقيه أحمد بن بقي بن مخلد [1] من بين الفقهاء اللذين تم الاستسقاء به أيام الأمير الناصر سنة 302هـ/912 م[2] في إطار نفس الأزمة .

ج: **اجتياح الجراد:**

ومن الأزمات الطبيعية الأخرى التي عانت منها بلاد الأندلس كارثة اجتياح الجراد، ،حيث في سنة 207هـ/822م أن غزت أسراب كثيفة من الجراد الكثير من المحاصيل الزراعية، إذ نهبت الغلاة والمزروعات [3] ،على الرغم من تكفل الأمير عبد الرحمان الأوسط بإطعام المساكين، إذ ا ستسقى في ظل هذه الأزمة اهل البلاد بالفقيه بحي بن يحي الليثي[الذي اجتهد في الدعاء، وهنا اختلف الرواة حول المستسقى به حيث أشير إلى ورود اسمه –يحي –فقط ،وقد يكون بذلك يحي في معمر الالهاني الاشبيلي خاصة وانه تولى مهمته القضاء في الأندلس ،ومن المعروف أن يحي الليثي هو الذي نال منزلة عظيمة في عهده إذ أصبح من أهم المشاورين له والمقررين خاصة بعد موقعه الربض[4] .

د: **الزلازل:**

ومن بين ما أصاب الأندلس ايضامن أزمات طبيعية هي حدوث زلزال سنة 265هـ/878 م بقرطبة الذي اهتزت له القصور والجبال وهرب الناس من قصورهم إلى الصحاري متضرعين إلى الله تعالى ،ومن ناحية أخرى فارين إلى إمام المسجد طالبين إغاثة الفقهاء لهم، وهذا نظرا لما شمله في اغلب مناطق البلاد إلى درجة بلوغه المناطق الشمالية [5] أي أنه شمل مناطق واسعة بالإضافة إلى ابتلاء الممالك النصرانية هي الأخرى كذلك.

كما كسفت السماء وظهرت النجوم وعم الظلام في البلاد سنة 247هوحدث هذا في زمن الأمير عبد الرحمان الأوسط ،وتوالى حدوثه سنة 833/248م[6] أواخر شهر رمضان، إذ كان للفقيه يحي بن عمر الألهاني [7]

1 . أحمد بن بقي بن مخلد: يكنى أبا عبد الله وهو أحد القضاة وفقهاء بقرطبة ومن فضلاتها وزهادها ومن الفقهاء المشاورين كان علما بالعلوم والتفسير توفى سنة 324هـ .انظر: ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح :محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة ،دس ،ج1 ،ص 70؛ الخشني، المصدر السابق ،ص 20؛ أبن الفرضي ،المصدر السابق، ص 130.

2 . النباهي، المصدر السابق، ص 63.

3 . ابن حيان، المصدر السابق، ص 223.

4 . ابن سعيد، المصدر السابق ،ص 47.

5 . ابن عذارى،المصدر السابق، ص 121.

6 . الخشني، قضاة قرطبة، المصدر السابق ،ص 71.

الألهاني[1] دور كبير في تلخيص أهله من تلك المحنة حيث يقول ابن عذارى: "فصلى وأحسن الصلاة وطول بالصلاة كما بدأ بصلاة الضحى وما هو على ذلك الحال حتى تجلت الشمس" [2] وكان من أحد القضاة للمرة الثانية في المسجد أبي عثمان من الربض سنة 218هـ[3] .

ومما نتج عن تلك الكوارث انتشار الأمراض والأوبئة في أوساط المجتمع بدءا بعهد الأمير عبد الرحمان الداخل وكان ذلك سنة 189هـ/ 804م[4] والذي نتج عنه حدوث مجاعة شديدة هلك العديد فيها.على إثرها أعداد كبيرة كبيرة من الناس، كما حدث وباء آخر عم البلاد سنة 206هـ/873م[5] والذي تزامن مع حدوث أزمات أخرى كغلاء الأسعار وانتشار مرض الطاعون وحدوث وباء آخر سنة 285هـ/898م والذي سبقته مجاعة شديدة، اضطر الناس لأكل الخبز المعفن بعد أن فقدت وانقطعت الأقوات ونشر بعدها الوباء، الذي نتج عنه هلاك خلق كبير من الناس حتى استحال الأمر بإحصائهم إلى درجة دفنهم في القبر الواحد [6] ،ونفس الوباء الذي حدث سنة سنة 282هـ/908م تكرر حدوثه سنة(301-303هـ/214-916م) والذي نجم عنه ارتفاع الأسعار ويبدو أن ذلك الوباء الذي كان ينشر هو مرض الطاعون وذلك من خلال ترجمة ابن الفرضي أحمد بن بيطير من أهل قرطبة الذي توفي بالطاعون[7]

وفي ظل هذه الازمة تم الاستسقاء بالفقيه أبو نجيح بن مسرور [8] بأمر من الأمير عبد الرحمان الأوسط من سنة 207هـ/823م الذي رفع رأسه متضرعا طالبا الرزق من الله تعالى فقال: "اللهم أنا نستشفع إليك وليك هذا و ألح بالدعاء وكثرا الضجيع والدعاء فلم ينصرفوا إلا وأحذيتهم في أيدهم من كثرة المطر" [9] حيث عد الجفاف والقحط

1 . يحي بن عمر الالهاني: هو يحي بن تكران بن منير بن عبيد بن أنس الالهاني من العرب الشاميين ومن أهل اشبيلية كما يعد من الفقهاء والزهاد تولى القضاء مرتين في عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم وفي المرة الثانية ،هو من بين الذين تم الاستسقاء به.:نظر : 362؛النباهي ،المصدر السابق ،ص 47.

2. ابن حيان، المصدر السابق، ص 313.

3 . ابن عذارى، المصدر السابق ،ص 98.

4 . مجهول،ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص 131.

5 . نفسه.

6 . مجهول ،تاريخ الأندلس ،المصدر السابق، ص 131.

7. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1 ،ص 39.

8 . مسرور بن محمد : هو مسرور بن محمد بن سعيد المعا فري من موالي الأمير عبد الرحمان الداخل ويكنى أبا نجيح كان من بين أحد عشر قاضي للأمير عبد الرحمان بن الحكم استقضاه سنة2 20هـ بقرطبة. أنظر: الخشني، قضاه قرطبة ،المصدر السابق ،ص 69؛ ابن حيان، المصدر السابق ،ص 177.

9. ابن سعيد، المصدر السابق، ص 146،147.

بالنسبة لدى الفقهاء من الجوائح [1] التي تصيب الزروع بحيث يستوجب معها إرهاق الفلاحين والمزارعين بتخفيض الضرائب وإسقاطها عنهم [2] .

ومن النوازل الفقيه الدالة على سعي الفقهاء في وضع حلول لها نجد من بينها ما سئل عنه الفقيه ابن رشد عن زرع أصابه القحط وكان السؤال بشأن هذه المسألة بلزوم كراء الزرع أم لا شيء فرد الفقيه إذ كان توالي القحط حتى عدم أن الزرع لو سلم من صره لأهله القحط، إذ كان الأمر بإسقاط الكراء أحد كما أمدنا الونشريسي بنازلة أخرى تخص الأزمات الطبيعة مفادها أن الشخص اشترى أرضا أمطرت حتى هلك الزرع وكان السؤال حولها يتمحور عن أن شخص اشترى أرضا هلك زرعه بالمطر حتى السؤال حولها بتمحور عن مسألة كراء أم لا: "فأجابه أحد الفقهاء الذي لم يرد ذكر اسمه أن كان أبان الزراعة فهو كالجليد وإن كان الإبان لو انكشف منها [3] .

الزرع كافية فلم ينكشف فمات[4] إذ هو كغرقها..... فلا كراء عليه لفساد ممطر في البداية لا يشتري صاحبها وفي وفي حالة اجتياح الجراد إبان الحرث وأكله الجراد .....فلاشيء عليه" أي لا كراء عليه . [5] .هذا وان دل على اجتهادات الفقهاء اتجاه قضايا مجتمعهم بغية إيجاد حلول يسيرة تتلاءم الوضع الذي كانا يعيشونه.

دور الفقهاء في الأزمات الاقتصادية:

لقد كان للأزمات الطبيعية أثر بالغ على الاقتصاد الأندلسي خاصة في عهد الإمارة الأموية حيث كان لأزمة القحط والجفاف اثر مباشر على إنتاج المزروعات الداخلة في إطار اقتصاد البلاد ،وكما أن الفيضانات كان لها أثر سلبي على هلاك المحاصيل الزراعية هذا ما أدى إلى انعدام الأقوات وحدوث مجاعات [6] .

كما كان لأزمات السياسية المتمثلة في الثورات والحروب أثر بالغ على إنتاج الزراعي ومن جهة أخرى بروز مجاعات، وذلك نظرا لاهتمام الحكام بالجانب العسكري واعتماد عليه وإهمالهم للجوانب الأخرى كالجانب

1. الجوائح: وهي الشدة والنازلة العقلية التي تحتاج المال، كما بل معناها على المصيبة أما في مجموعها الفقهي كل برد أو جراد أو رياح هي جائحة أما بعد مصدرها يعود غلى تلك الاضطرابات الطبيعية والمناخية لا يكون الإنسان دخل فيها .أنظر :عبد الهادي البياض، **الكوارث الطبيعية وأثرها في ذهنيات المجتمع**، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2008، ص 18،19.

2. حسن قرني، **المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية**، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1،القاهرة 2012 ،ص 50.

3. الونشريسي ،المصدر السابق ،ج8 ،ص 164،165.

4. الونشريسي ، المصدر السابق، ص165.

5. نفسه .

6. ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص 95.

الاقتصادي ،ومن أهم تلك الأزمات ظهور المجاعات في سنة 206هـ/ 822م التي كان لها اثر على بلاد الأندلس بسبب قلة إنتاج القمح كما ظهرت قبلها مجاعات أخرى في سنة 197هـ/818م أدت إلى غلاء الأسعار وهجرة السكان نحو العدوة المغربية[1] كما حدثت مجاعة سنة 260هـ/873 م[2] في عهد الأمير عبد الله التي عرفت بسنة الجوع[3] .

واستمر حدوث هذه الازمة بعد اعتلاء الأمير الناصر عرش الإمارة حدث مجاعة شديدة 303هـ -915م نتيجة نقله الحنطة والقوت.الحنطة والقوت وغلاء الأسعار وكثر الموتى وتفشي الفقر والمرض و الأوبئة[4].

كما كان للحروب خاصة في عهد الأمير عبد الله اثر في أداء الخراج الذي كان يقدر بثمانية دينار في السنة ،وصاحب ذلك أيضا نقص الذخائر وتردد الأحوال نتيجة لطول الحروب مما أدى إلى القروض إلى دول أخرى [5] .الأمر الذي جعل كبارمن الفقهاء يبادروا في ظل هذه الأزمة نظرا لما ترتب عنها من أثار وخيمة على المجتمع.

فنجد الداعية محمد بن عيسى بن الأعشى [6] الذي بادر بالاستسقاء في إحدى المجاعات وكان من بين المتصدقين بالأطعمة على الناس والذي ساهم بتبرعاته في مساعدة الناس إذ حث بأن الإتباع الأطعمة في الأسواق وتقدم مجانا للفقراء والمساكين[7].

كما تم الاستسقاء بالفقيه يحي بن يحي الليثي في عهد عبد الرحمان الأوسط في إحدى المجاعات التي وقعت سنة 207هـ-823م[8] .

1 . مجهول، المصدر السابق، ص 131.

2. ابن عذارى، المصدر السابق، ص118.

3 . ابن حيان ،المصدر السابق، ص 190.

4. ابن عذارى،المصدر السابق، ص 168.

5. إبراهيم قادري بوتشيش، **أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي حتى منتصف القرن الثالث هجري حتى ظهور الخلافة** ، منشورات عكاظ، الرباط ،1992، ص 118.

6 . محمد بن عيسى بن الأعشى: هو محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعا فري المعروف بالأعشى، كان قاضيا بتوليه قضاء الجماعة بقرطبة بعدما كان قاضيا على كوره أليرة كما عد من أهم الفقهاء المشاورين بعث كذلك للتصرف لمهنة القضاء غلى عدة كور .أنظر :ابن الفرضي،المصدر السابق،ج2، ص 7.

7 . الخشني، أخبار الفقهاء ،المصدر السابق، ص 114.

8 . ابن حيان ،المصدر السابق ،ص 223.

ومن نتائج الأزمات الاقتصادية أنها ولدت ظاهرة الاحتكار والتدليس والتي يراد بها حبس السلعة أو المنتوج والعمل على إخراجه عند حدوث أزمات والحاجة [1] إليه في القحط أو إي أزمة كما حاربوا عمليات الغش والتدليس[2] وصدرت عدة فتاوى في شأن التدليس والمعتدون بإنزال عليهم مختلف العواقب [3].

ومن جهة أخرى صاحب تلك الفتن تولدت عنها بروز ظاهرة التعدي على الأملاك والأراضي الزراعية التي برزت بصفة بشعة في عهد الأمير محمد وذلك من خلال سوء سياسة الوزراء منهم هشام بن عبد العزيز [4] الذي اشتكى الرعية من خلال تعديه على أملاكهم[5] .هذا بالإضافة إلى اشتد بعض العمال على الرغبة بحيلته الخراج.

وفي ظل هذا الظرف أمر الأمير المنذر بن محمد بتكليف الفقيه أحمد بن زياد اللخمي بالنظر في أزمة الرعية بأخذ العشور والمغارم[6] ،فأبقى العشر مدة عام عنهم فقط ،كما كان للفقيه ابن لبابة [7] المثل الأعلى في محاربة ظاهرة العش وذلك من خلال توصيته بمقاطعة الأسواق وعدم الشراء منها لأنه يغلب عليها طابع الحرام [8]، كما حاربوا تلك الضرائب التي كانت تفرض على الرعية خاصة في عهد الأمير محمد بن هشام الذي فرض على الناس ضريبة العشر على الطعام وضريبة أخرى تسمى بضريبة المغارم والمعاون ،هذا ما أدى بالفقهاء أمثال يحي بن يحي الليثي وطالوت بن جبار بمعارضة السلطة الظالمة.

1 . ابن عبدون ،المصدر السابق، ص84.

2 . النباهي ،المصدر السابق ،ص46.

3 . ابن حيان ،المصدر السابق ،ص140.

4 . هشام ابن عبد العزيز: هو من أحد القادة العسكريين لأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط أرسل في إحدى المهمات إلى الأمير محمد التأديب بعض المتمردين (عبد الرحمان بن مروان الجيليقي) إذ تمكن هذا الأخير من أسره و إرساله إلى مملكة ليون لكنه تمكن من الفرار .أنظر :ابن الدلائي أحمد بن مالك العذري، **خصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والممالك التي جميع الممالك** ،تح :عبد العزيز الأصواني ،معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ،د س ،ص 55 ؛محمد عبد الحليم راجب ،المصدر السابق ،ص 14.

5 . ابن قوطية، المصدر السابق ،ص160.

6 . بن حيان، المصدر السابق ،ص313؛ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص 525.

7 . ابن لبابة :هو محمد بن محمد بن لبانة مولى أبي علمان بن عبيدة الله بن علمان ولد سنة 225هـ من أهل قرطبة ويكنى أبي عبد الله لن لبانة الفقيه روى عن عبد الأعلى بن وهب وبن عيسى بن دينار ومحمد بن الوضاح وغيرهم من الفقهاء كان إماما في الفقه ومشاورا أيام الأمير عبد الله توفى سنة 314 للهجرة .أنظر: بن الفرضي، المصدر السابق، ص 580.

8. ابن عذارى، المصدر السابق ،ص 114.

كما تأثرت الأسواق التجارية بظاهرة قلة المنتوجات خاصة منها نقص في المحاصيل الزراعية ومن ناحية أخرى بروز الخطر النصراني الخارجي[1] وظاهرة غلاء الأسعار[2] .

ومن النوازل الفقيهة التي أمدتنا بمعلومات هامة حول انتشار ظاهرة الغلاء وهي أن رجلا كان يأتي إلى السوق ولما رأى كثرة الناس والبائعين يزيدون في السلعة أراد هو أيضا أن يمارس هذه المهنة مثلهم فأجابه أحد الفقهاء بان تسقط هذه النصوص الشرعية لأن ذلك لا يتصف على الحاجة التي عليها المجتمع[3].

أيضا ما ذكره الونشريسي في إحدى النوازل حول ظاهرة الاعتداء على الأملاك ذلك ما فعله أحد الثائرين بحصن شاقورة يدعى سعيد بن محمد بن رفيل الذي استولى على الحصن ناهبا أموال الرعية فارضا عليهم الضرائب [4] ،وبالتالي سيكون لكل هذه الكوارث ونتائجها أضرار وخيمة على المجتمع،وبذلك سيتأثر ويؤثر في ان واحد على الوضع .

ثالثا دور الفقهاء في الأزمات الاجتماعية:

شهدت بلاد الأندلس ظهور تركيبة سكانية متجانسة، التي أصبحت خاصة خلال استقرار الفتح وتأسيس الإمارة الأموية من أكبر الأزمات العويصة إذ صعبت عليها التحمل حيث عدت في بعض الأحيان من مظاهر القوة وفي نفس الوقت من أحد العوامل التي بزرت مركز الضعف والتفكيك والاضمحلال، وعلى الرغم من ذلك لم يحدث الاندماج والامتزاج بين تلك العناصر وسرعان ما كانت تبرز تلك العصبيات خاصة بعد اعتلاء عبد الرحمان الداخل عرش الإمارة الأموية[5].ومن جهة أخرى تأثره بتلك الأزمات الطبيعية والاقتصادية وبالحروب الناشبة حينها .

.

الآفات الإجتماعية:

1 . حسين مؤنس، معالم ، المرجع السابق، ص 341.

2 . ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ص 17؛عصام محمد شبارو، **الأندلس من الفتح العربي الموجود إلى الفردوس المفقود** ، دار النهضة العربية ،ط1،بيروت،2002، ص 341.

3 . الونشريسي، المصدر السابق، ج5 ،ص 38.

4 . نفسه.

5 . حسين يوسف أويرار، المرجع السابق ،ص 86،87.

كما أن من بين مفاسد الحضارة حسب ما أورده ابن خلدون هو الإنهاك في الشهوات والاسترسال فيها لكثرة الشرف فيقع الانغماس في الشهوات البطن من مال والملاذ والمشارب وطيبها [1]"والملاحظ من خلال ذلك أنه لها ترتقي وتزدهر الحضارة أو أي دولة يبدأ يبرز فيها الترف وغرور أمرائها، هذا ما يؤدي إلى الاتجاه نحو إيصال الحضارة إلى فترة الضعف ولاضمحلال بحيث تنتشر فيها بعض السلوكيات السيئة في أوساط المجتمع.

ومن الأزمات الاجتماعية التي ظهرت خلال عصر الإمارة الأموية وهي ظهور ظاهرة شرب وتعاطي الخمر والتي انتشرت بشكل واسع بين الطبقة العامة [2] ولاسيما انتقالها إلى الطبقة الخاصة والمتمثلة في الأمراء هؤلاء الذين انشغلوا بشرب الخمر، إذ برزت ملامح هذه آفة خاصة مع عهد الأمير الحكم بن هشام [3] الذي نتقل عنه أبناؤه هذه الصفة فيما بعد الأمير عبد الرحمان وأبناء أبنائه كالأمير عبد الله بن محمد.

حيث كلف الأمير الحكم مهمة تنفيذ إدارته من أحد عمال النصارى (نصراني) الذي استغله لبيع الخمور [4] .

إ ذ تم هدم ذلك الفندق فيما بعد من قبل أبنه الأمير عبد الرحمان الأوسط هذا الأخير الذي كان منشغلا في مجال اللهو والغناء خاصة بعد ظهور المطرب والمغني زرياب، إذ كان قصره لا يخلو من العناء والطرب والموسيقى التي كانت تمزج في غالب الأحيان مع تناول الخمور، كما كانت تعقد مجالس الأمراء [5] مع وزرائهم في شرب الخمر ،هذا ما أدى بطبيعة الحال إلى إهمال شؤون الرعية وذلك من خلال إسراف تلك الأموال على المغنيين والشعراء على غرار المجتمع .

كما كان لانتشار الحروب والأزمات الطبيعية أثر بالغ على أوضاع وحالة المجتمع المأساوية والتي آلت إلى أقصى حد لها من الفقر إلى درجة التقاطهم المأكولات من حمص مطبوخ الذي كان يرمن من مطابخ قصور الحكام [6]

إذ لم يستثنى الأمير من بروز دور الفقهاء في الحياة الاجتماعية ولاسيما تلك الأزمات والآفات التي كانت تحدث في الأندلس بل كانوا يراقبون المجتمع بالمرصاد ويحثوه على ما هو مباح وحلال وعلى ما هو حرام ومكروه

1 . ابن خلدون، المصدر السابق ،ص 467.

2 . إبراهيم قادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار الطليعة، ط1، بيروت ،1999، ص 98.

3 . المقري، المصدر السابق ،ج4 ،ص 23.

4 . ابن الفرضي ،المصدر السابق ،ص 324.

5 . محي الدين صفي الجيني، **الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد الدولة الأموية (138–422هـ/755–1031م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة أحمد بن بلة وهران، 2015–2016م ،ص 202.

6 . ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص 137.

،ومن أمثله ذلك ما قام به الفقيه محمد بن زياد اللخمي [1] الذي برز دوره بشكل جلي خاصة بعد سلمه القضاء الجماعة بقرطبة من قبل الأمير عبد الرحمان الأوسط ،إذ قام بالحد من كل سكران وغضب عن السكارى وأقام عليهم بالضرب بحيث أنه لقي مرة رجلا يتيما سكرانا فأمر الأعوان له بأخذه [2] وأقام عليه الحد وفي هذا الصدد قدم لهم الأدلة والحجج الدالة حول حكمه مستندا إلى ما كان يقوم به صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم عليهم في إقامة الحد الذي كان يقدر بثمانين جلدة وذلك حسب ما أقره الصحابي أبو بكر الصديق رضي الله عنه على الرغم[3] من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعطي الحد للسكر بل اقر عنه ،وتم تطبيق في عهد الصحابة.

ومن بين ما قام به الفقهاء آخرين أيضا في ظاهرة شرب الخمر التي ينجم عنها ، ما قام به الفقيه محمد بن عيسى مع الفقيه عبد الله [4] لما وجد رجلا سكران فأمر ابن زياد بأخذه ليقيم عليه الحد فلما وصلوا تأخر ابن الأعشى فقال له أمر الفقيه عبد الله أن أتركه فتركه [5]

وهنا أغفل الفقيه إقامة الحد عن السكران[6] .والجدير بالذكر أن إقامة الحد عن كل سكران لم يقم ويتحدث عليه عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما جعل الفقيه يتغاضى عن إقامة الحد حول هذه الظاهرة متجاهلا حالة صاحبها.

ونفس الشيء ما قام به الفقيه القاضي محمد بن مسلمة[7] في قضية الحكم في هذه الظاهرة [8] .

ومن الفتن الأخرى التي انتشرت في عهد الإمارة الأموية بروز ظاهرة السرقة التي عدت من بين الأمور الأكثر خطورة على المجتمع الأندلس ،ومن جهة ومن جهة أخرى كان لها أثر بالغ على الطرق والمسالك التي كثر فيها

1 . محمد بن زياد اللخمي: هو محمد بن زياد بن عبد الرحمان بن زهير بن ناشره بن لوذات بن حبيب بن خاطب بن حارثة بن راشدين بن زيد بن محارم بن جريد لن لخم بن تحدي من أهل الفضل والخير ولاه الأمير عبد الرحمان بن الحكم على قضاء الجماعة بقرطبة ساعد والد القاضي الحبيب بن زياد على بعد معاذ بن عثمان محمد بن زياد بن عبد الرحمان بن زهير اللخمي .أنظر :الخشني، قضاة قرطبة، المصدر السابق، ص 206.

2 . ابن حيان، المصدر السابق، ص 208.

3 – نفسه.

4 . الخشني ،المصدر السابق،ص2.00.

5 . نفسه.

6 . خليل إبراهيم الميكيسي، المرجع السابق ،ص 223.

7 . محمد بن مسلمة: هو محمد بن مسلمة بن وليد بن أبي بكر بن عبيد بن بلج بن عبيد بن علي الكلابي القيسي من قرطبة، استقضاه الأمير عبد الله بعد أخيه النصر بن سلمة توفى في ذي الحجة سنة 289هـ .أنظر :ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2 ،ص 654.

8 . الخشني، المصدر السابق، ص 98،97.

التعدي على الأملاك وملاكها، والذين أطلق عليهم اسم الصعاليك [1] الذين كانوا يثورون في الحصون قاطعين الطرق رافضين لحكم ل الطاغية.

ففي سنة 303هم915م[2] أرسل الأمير عبد الرحمان الناصر جيش لتأديب أولئك قطاع الطرق الذين ازداد عددهم خاصة مع تفشي المجاعة ومن بين أولئك نجد البربري طلماكشة كما نكن سنة 276هـ/889م الذي عاث في القرن فسادا متخذا أحد الحصون الواقعة بين قرطبة واشبيلية مقرا لتمرده، بمنطلق أن ذلك الممر الذي كانت تمر منه قوافل التجار إضافة ظهور إلى جماعة أخرى من قطاع الطرق في جهة الجبل الشرقي عاشوا فسادا في اشبيلية حيث تمكن الجيش الأموي من التصدي لهم.

وفي تلك الظروف ناهض الفقهاء والقضاة قطاع الطرق مطبقين عليهم الحد الشرعي لرعهم وردع غيرهم بعد أن هيمن الرعب على الطرقات وتعرض الأموال والأملاك بالنهب والغصب، بالإضافة إلى انتشار ظاهرة البغاء في الأندلس التي كان لها دور خاص كما كانت تفرض عليها ضريبة تسمى بضريبة البغاء ،إذ فرض هذا الأخير أيضا على الجواري اللواتي مارسنها مقابل حصولهن على المال، كذلك انتشر في وسط المجتمع الأندلسي شيوع

ظاهرة الولوع بالغلمان–عشق الغلمان– إلى حد الجنون والذي يكون بفقدان شخص ما وذلك ما حصل لأحد الأندلس يدعى أحمد بن كليب النجوى الذي قاده حبه لغلام يدعى أبو الحسن أسلم بن أحمد بن سعد قاضي لجماعة[3] حينما أفتقده.

وعلى الرغم من سيادة تلك الظواهر السلبية إلا أن ذلك لا ينفي من وجود أعمال و إسهامات حضارية التي نقضت الأندلسيون منها [4] ،ويتمثل ذلك ببروز العمل الإصلاحي الذي قاده الفقهاء وعاملين على محاربة ظواهر الانحراف من خلال زرعهم لبذور اليقظة في نفوس المجتمع بالإضافة لنبذهم لسواد الصورة[5].

1 . ابن الخطيب ، الأعلام، المصدر السابق، ص 244؛ رقية بن خيرة، **الآفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (ف11–12م) دراسة ظاهرة الانحراف**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة ،كلية العلوم (الإنسانية والاجتماعية) ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة اسطنبولي معسكر ،2016–2017 ،ص 184.

2 . ابن عذارى، المصدر السابق ،ص 160.

3. إبراهيم خليل الميكيبسي، المرجع السابق ،ص 222.

4–ابراهيم خليل الميكبسي ، المرجع السابق ، ص222.

5. نجاة هاشمي، **عادات وتقاليد المجتمع الأندلس خلال عهد الدولة الأموية (138–422هـ–756–1013م)** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم إنسانية واجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر–باتنة، 2015–2016، ص 118.

ضف إلى ذلك ظهر في الأندلس في ظل اضطراب أوضاعها السياسية والاقتصادية والطبيعية ظاهرة الاختلاس والتي تعد من قضايا السرقة و التعدي على الأموال العامة والاختلاس هو التعدي على أموال الغير مؤمن وعليه[1] ناقش الفقهاء هذه القضية المتعلقة بسوء التسيير المالي وخيانة الأمانة من ناحية أخرى، كما أوصوا على أموال اليتامى بعدم إفسادها والتعدي عليها وكان ذلك خلال القرنين الرابع وخامس هجريين العاشر والحادي عشر ميلادي[2].

كما ساد في الأندلس مصطلح الحرية الخاصة بالمرأة التي تمادي حدها التي ظاهرة الانحلال الخلقي إذ أصبح هناك أنواع من العلاقة غير مباحة بينها وبين الرجل وفي بعض الأماكن أيضا ظهرك الزيارات وتسوق النساء بعد صلاة الجمعة ويسترح الرجال لهن هذا وبالإضافة إلى انتشار مختلف أنواع الفساد في المجتمع الأندلس[3].

وما يمكن استخلاصه هو أن الفقهاء كان لهم دور في الأزمات الداخلية ويتضح من خلال ذلك أنه كان لهم دور فعال في تنبيه وإرشاد السلطة خاصة بعد تعديها على القوانين ويبرز لنا ذلك خليا في موقعه الربض وغيرها من تلك الفتاوى التي نشرها على المتمرين على السلطة مثال على ذلك ابن حفصون، كما كان لهم دور في التحقيق من محن المجتمع خلال بروز الكوارث الطبيعية والاجتماعية وما ترتب عنها من آثار ،إذ كان لكل كارثة اثر على الأزمة الأخرى ،لكن هذا لا ينفي من بروز هؤلاء الفقهاء الذين سعوا بفتواهم وجهودهم في الحد منها.

1 . ابن السهل، المصدر السابق، ص 122.

2 . نفسه

3 . إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 113.

الخاتمة

خاتمة:

وفي الأخير يتضح لنا من خلال دراسة ما سبق مايلي :أن عصر الإمارة الأموية في الأندلس الذي تأسس على يد الأمير عبد الرحمان بن معاوية بداية تاريخية دينية إسلامية في الأندلس ساعدته في ذلك عدة ظروف أهمها الصراع القيسي اليمني والخلاف الغربي البربري، إذ تمكن عبد الرحمان الداخل من إحياء أمجاد أجداده بني في ارض غير أرضهم إذ غائب شمسهم في الشرق (دمشق) لتسطع على الغرب (الأندلس) بعد قضائه على الأسرة الفهرية –يوسف الفهري –في معركة مصاره التي عدت منعرجا حاسما في تاريخ تأسيس الإمارة الأموية .

استطاع عبد الرحمان الداخل أي يضع قواعد حكم جديدة تنوعت وظائفها بين الوزارة والحجابة والقضاء ،كما تمكن من تنظيم البلاد إداريا وعسكريا خاصة بعد رفع الولاء للحكم العباسي في بغداد، فتمكن من رسم قوة جعلت القوى الخارجية تحسب لها ألف حساب.

إضافة إلى ذلك بنى عبد الرحمان ومن جاء بعده من أولاده الدولة على أسس متينة اعتمدت على ترسيخ العقيدة الإسلامية فقر بوا اليهم مجموعة من الفقهاء حاملين معهم مذاهب مختلفة بدءا بالمذهب الأرزاعي وغير من المذاهب التي تثبت المذهب المالكي الذي كان له علاقة بالأسرة الأموية في المشرق لذلك فرض هذا المذهب سيادته ودوامه في عصر الإمارة وأصبح له علاقة وطيدة بالسلطة السياسية.

شكلت المؤسسة الدينية بالنسبة لها فوة مرجعية استطاعت من خلالها أن تضيفي على نفسها مزيدا من الشرعية والفدانية، واستطاع رجال الدين المالكيون ومن خلال تأييد السلطة لهم أن يبسطوا هيمنتهم على العامة ويروجوا للمذهب المالكي حتى اصبح هذا المذهب الأقوى رسميا وشعبيا.

شهدت العلاقات في المؤسسة الدينية الكثير من التوتر والصراعات مما اثر سلبيا على وتيرة العمل الإداري في مؤسسات الدولة التي ارتبطت بالفقهاء ما أدى إلى ثورات ضد السلطة الأمير الحكم بن هشام عليهم في مرقعة الربض.

مثلما كانت السلطة الدينية سندا السلطة السياسية كانت سندا للمجتمع في مختلف أزماته الطبيعة والاقتصادية والاجتماعية فالكثير من الفقهاء رفعوا الغبن وخففوا عنه خاصة في مسألة القحط والجفاف بالدعاء والتضرع لله وغلاء الأسعار وفرض الضرائب على الرعية حيث بادرو للحد من تلك السياسية

لأن الوضع الطبيعي والاقتصادي أثربدوره على الوضع الاجتماعي فظهرت الأمراض والأوبئة والفقر كما ظهرت الآفات الاجتماعية من سرقة وسطو واختلاس وتفتيشي الأخلاق السيئة والرذيلة فبرز دور الفقهاء بالتهدءة الوعي لإصلاح المجتمع الأندلسي.

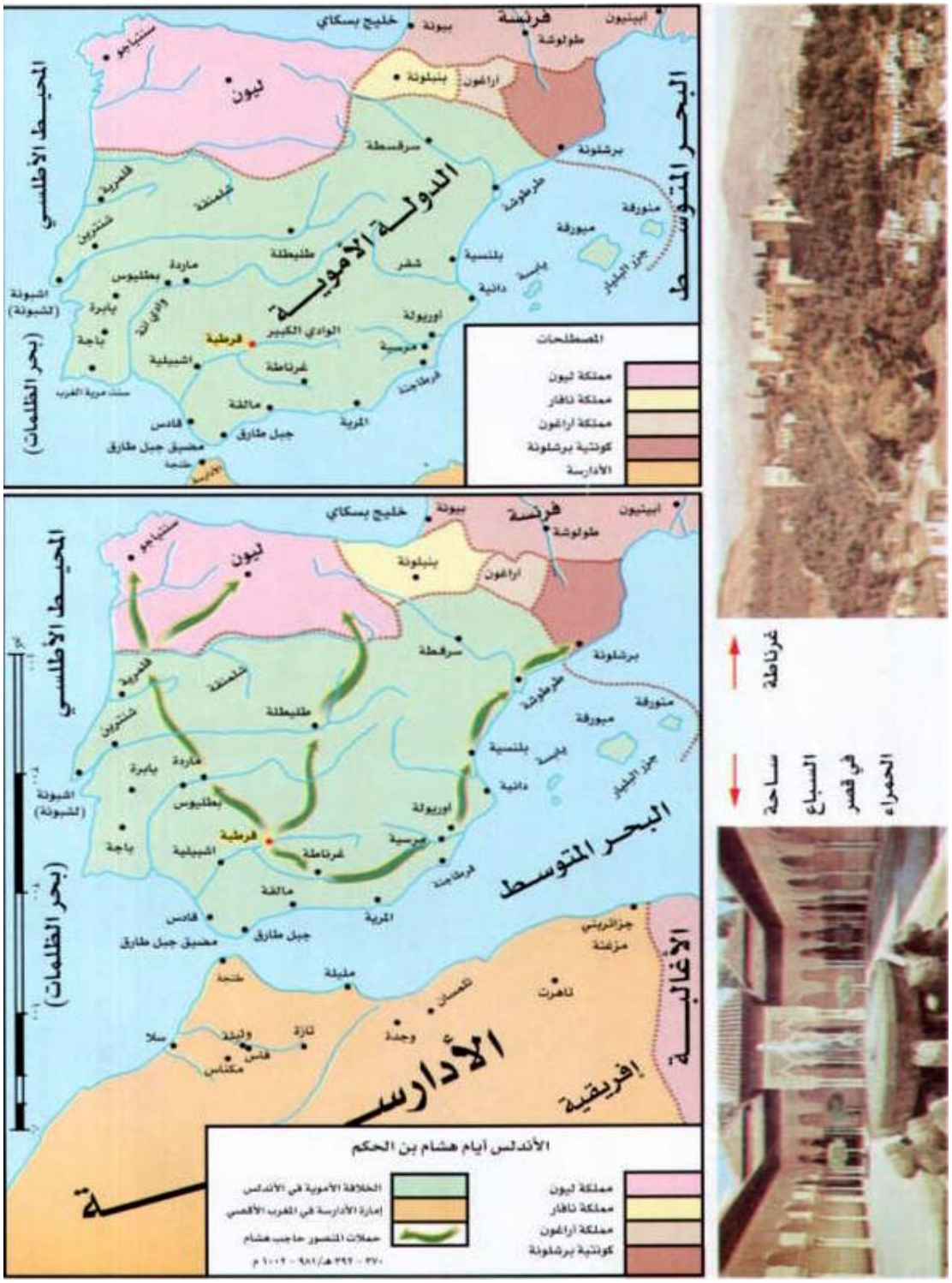
قائمة الملاحق

الملحق رقم(01):بيان بأمراء الأندلس حتى مبايعة عبد الرحمان الثالث[1]

- عبد الرحمان الأول بن معاوية بن هاشم بن عبد المالك بن مروان ولد عام113هـ-731م وأمير الأندلس 138-172هـ/756-788م
- هشام بن عبد الرحمان الأول ولد عام 139هـ/757م وأمير الأندلس من172-180هـ/788-796م.
- الحكم بن هاشم الأول عام154هـ/770م وأمير الأندلس 180-206هـ/796-822م
- عبد الرحمان الثاني بن الحكيم ولد عام 176هـ/792م وأمير الاندلس238-273هـ/852-885م
- محمد الأول بن عبد الرحمان الثاني ولد عام 176هـ/792م وأمير الاندلس238-273هـ/852-885م
- المنذر بن محمد الأول ولد عام 229هـ/884م وأمير الاندلس273-275هـ/886-888م
- عبد الله بن محمد الأول شقيق الأمير السابق ولد عام 229هـ/844م وأمير الاندلس275-300هـ/888-912م
- عبد الرحمان الثالث(الناصر)300-350هـ/921-962م

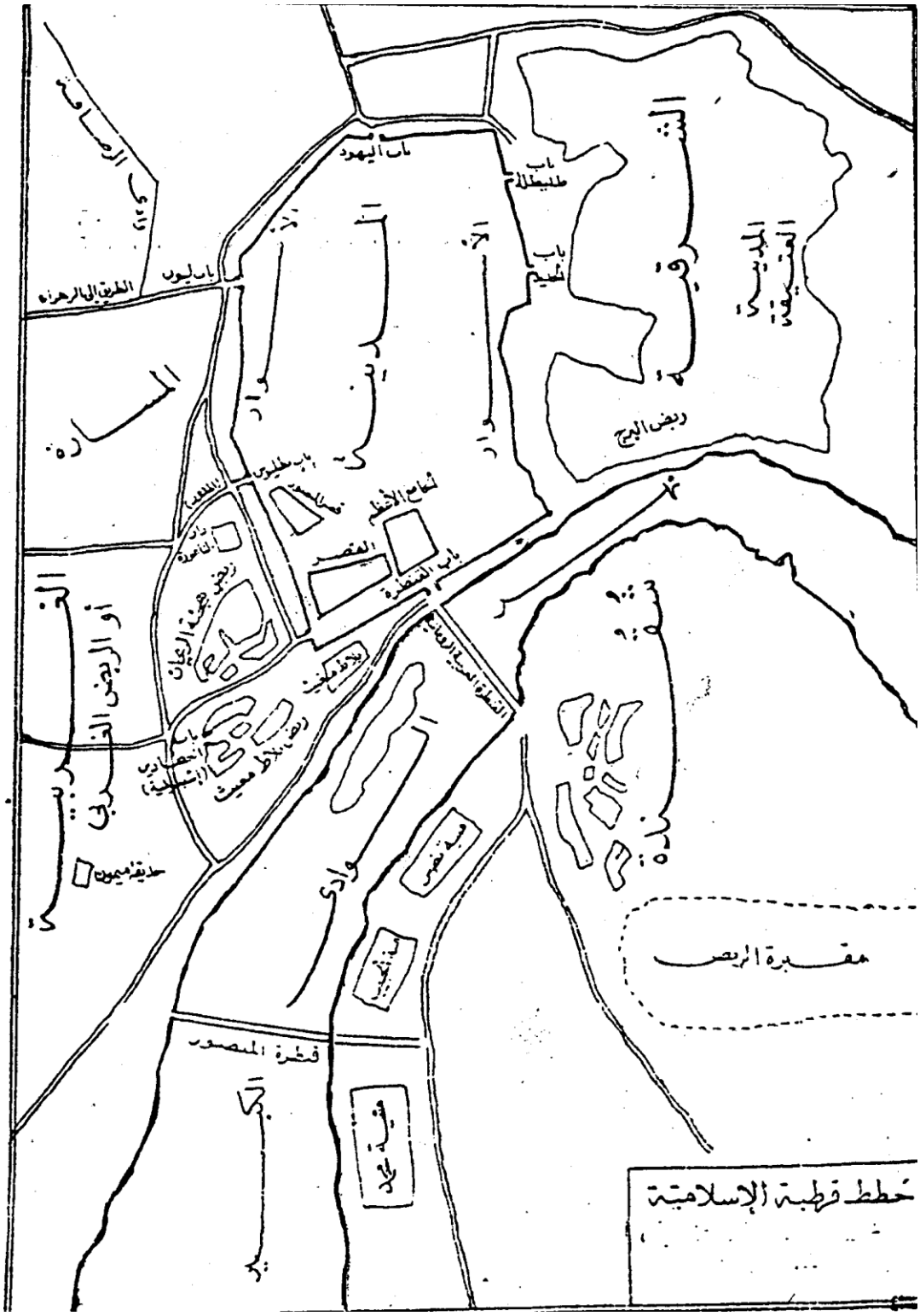
1. ج س ، كولان، الاندلس،تر:ابراهيم خورشيب وآخرون، ذار الكتاب البناني،ط1،بيروت،1980م،ص119، 120.

الملحق رقم (02):خريطة الإمارة الأموية في الأندلس[1]



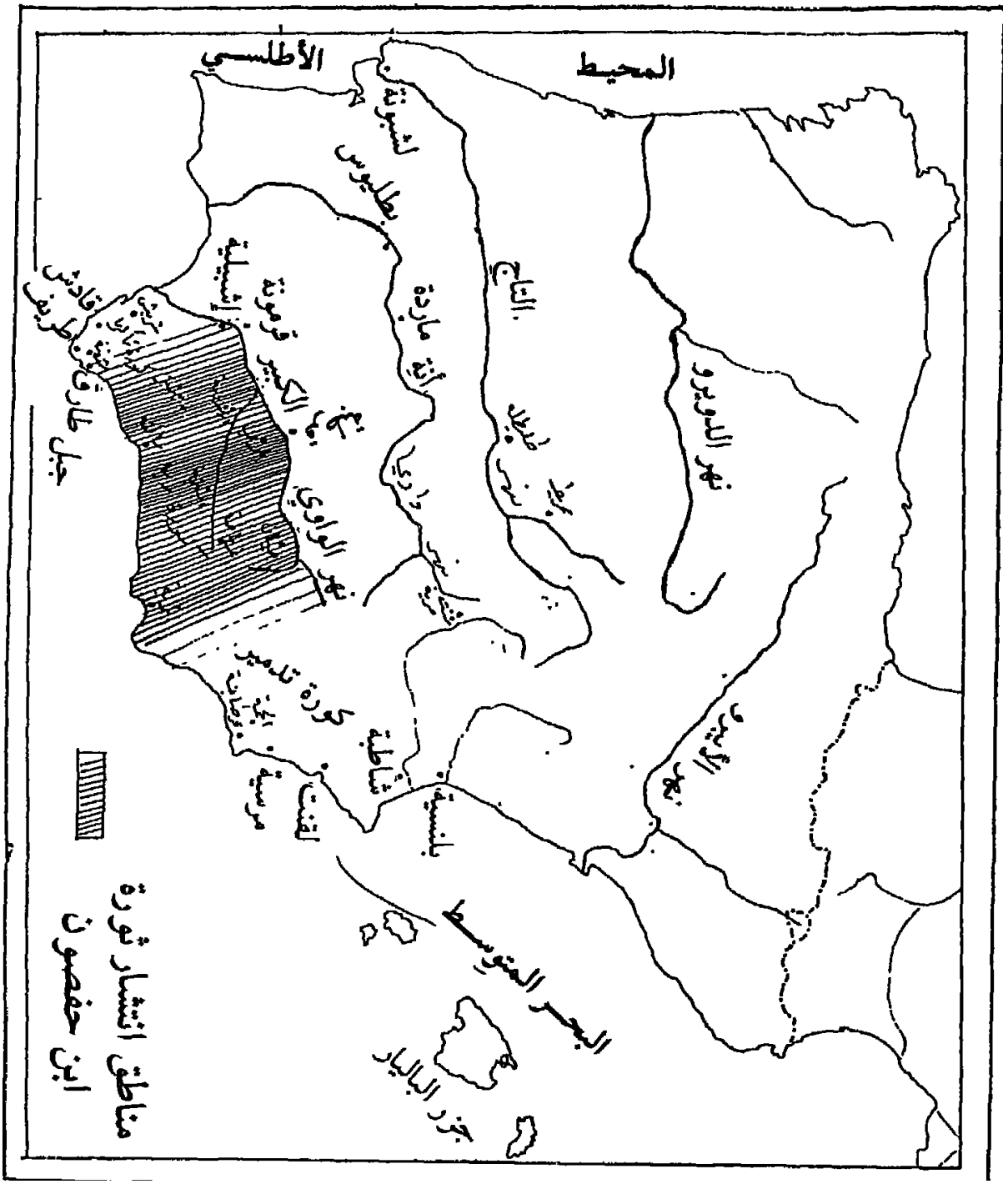
1- أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر،ط3،دمشق،2005،ص7.6

الملحق رقم(03):خريطة مكان حدوث ثورة أهل الربض بقرطبة[1].



1. طه عبد المقصود عبيه، المرجع السابق،ص70.

الملحق رقم (04): مناطق انتشار ابن حفصون[1].



1-عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق ،ص299.

الملحق رقم (05) : رسالة الفقيه عبد المالك بن حبيب إلى عبد الرحمان الثاني بضرورة تحصين اشبيلية اثر الغزو النورماني[1].

وبنا الأمير عبد الرحمان المسجد الجامع بحاضرة اشبيلية، وبنا أيضا سور مدينة اشبيلية من اجل طروق المجوس لها من ناحية البحر الرومي، وذلك سنة 230هـ.

وفي كتاب معاوية بن هشام القرشي الشبيسني قال : كتب عبد المالك بن حبيب إلى الأمير عبد الرحمان بن الحكم اثر محنة أهل اشبيلية وتحصينها، ووافق ذلك أيام شروع الأمير عبد الرحمان في بنيان زيارته بالجامع بقرطبة المشهور بها، وذكر له في كتابه أن بنيان سور مدينة اشبيلية وتحصينها أوكد عليه من بنيان الزيادة في المسجد الجامع، فعمل برأيه في بنيان سور اشبيلية ولم يثن ذلك عزمه عن بنيان الزيادة، فأعطى كلا منهما بقسطه من إرهاق العزيمة والسخو بالنفقة إلى أن كملا معا كما أراده.

1. ابن حيان، المصدر السابق، ص 244.

قائمة المصادر والمراجع

أ - قائمة المصادر والمراجع العربية

-اولا القرآن الكريم:

-ثانيا قائمة المصادر العربية:

1 ابن الابار : ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي(658هـ/1260م)، الحلة السيراء، تج: حسين مؤنس،دار المعارف، الطبعة الثانية ، القاهرة، 1985 م الجزئين الاول والثاني

2 الباجي ابو الوليد(ت 474هـ)، عقول الاحكام،تج: محمد ابي الاجفان، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، بيروت،2001م.

3 ابن الاثير ابو الحسن علي بن ابي مكرم، (ت 630هـ/1232م) ، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، بيروت، 1987م. الاجزاء الثالث والرابع والخامس.

4 ابن بشكوال: ابو القاسم خلف بن عبد المالك(ت578هـ/1183م)، الصلة في تاريخ علماء الاندلس، تج: ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، الطبعة الاولى، بيروت، القاهرة،1989م، الجزء الاول

5 البغدادي الصفي الدين عبد المومن عبد الحق البغدادي(ت739هـ)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تج: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الاولى، بيروت ، 1992م، الجزء الاول.

6 البكري ابو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك،تج،جمال طلبة،دار الكتب العلمية ، بيروت، 2003م، الجزء الاول

7 ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الانلسي(ت 456هـ/1064م)،

أ- المحلى بالاثار، تج: عبد الغفار سليمان البداوي، دار الكتب العلمية الطبعة الثالثة، بيروت،2003م،الجزء الاول.

ب-جمهرة انساب العرب، تج: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة الثانية، د.ت.

ج-رسائل ابن حزم،تج:إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة،د.ت.

8 الحميدي، ابو عبد الله محمد بن ابي نضر(ت488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، تج: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار العرب الاسلامي ، الطبع اولى، تونس،2008.

9 الحميري : ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم(ت866هـ/1461م).

أ-الروض المعطارفي خبر الاقطار، تج:إحسان عباس، مكتب لبنان، بيروت، 1975م

ب-صفة جزيرة الاندلس منتحبة من كتاب الروض المعطار، دار الجيل، الطبعة اولى، بيروت، 1988م.

10 ابن حوقل: ابو القاسم بن حوقل النصيبي(ت367هـ/977م).صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1955م.

11 ابن حيان: ابو مروان حيان بن خلف بن حسين(ت469هـ/1079م).

أ-المقتبس من انباء أهل الاندلس،تج:محمود علي المكي، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة،1994م.

ب-المقتبس في تاريخ رجال الأندلس،تح، شالميتا، المعهد الإسلامي العربية للثقافة، مدريد،1979م.

12 ابن خاقان: ابونصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي(ت529هـ/1135م). مطمع الأنفس ومسرح التآنس في فتح أهل الأندلس،تح:محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة،ط1,1983م.

13 الخشني: ابو عبد الله بن الحارث بن أسد القيرواني الأندلسي(ت 361هـ/971م).

أ-أخبار الفقهاء والمحدثين،تح:ماريالوسيأأبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد،1991م.

ب-قضاة قرطبة وعلماء افريقية، مكتبة الخانجي،ط1، القاهرة،1953م.

14 ابن خلدون: عبد الرحمان(ت808/1406م)

أ-تاريخ ابن خلدون المسمى بالعبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،دار الفكر، بيروت،2000م، الأجزاء: الأول والثالث والرابع والخامس.

ب-المقدمة، ابن خلدون، دار الفكر ،بيروت 2001م.

15 ابن خلفون الأندلسي(ابي بكر الازدي محمد بن إسماعيل

أسماء الإمام مالك بن أنس،تح:محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، دون تاريخ.

16 ابن خلكان: ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت 681هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان،تح إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، د.س، المجلد الثالث.

17 الدباغ: ابو يزيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري(605-696هـ). معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ليبيا،2009، الجزء الأول.

18 الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت 748هـ/1347م). أ-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،تح:عمر عبد السلام تدميري ،دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1995م، الجزء الثاني. ب-سّير الأعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت،1996م.

19 رقيق القيرواني، ابو إسحاق إبراهيم بن القاسم(توفي في القرن5هـ/11م) تاريخ افريقية والمغرب،تح: محمد زينهم، دار الفرجاني، الطبعة الأولى، القاهرة،1994م.

20 الزهري: ابي عبد الله محمد بن بكر (توفي في أواسط القرن6هـ). الجغرافية وما ذكرته حكماء فيما من عمارة ومباني كل جزء غرائب وعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة ومباني الأرض من الأميال والفراسخ،تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية،دون طبعة، الإسكندرية،دون تاريخ.

21 السبكي :تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين(771*/1366م). طبقات الشافعية الكبرى،تح:عبد الفتاح محمد الحلو ومحمد الطناجي،هجر للطباعة والنشر،الطبعة الثانية، مصر،1992م.

22 ابن سعيد المغربي: علي بن موسى(ت685هـ/1286م). المغرب في حلى المغرب،تح:شوقي ضيف،دار المعارف، الطبعة الرابعة، القاهرة،2009م.

23 ابن السماك : ابي القاسم محمد بن ابي العلاء محمد بن سباك ألعاملي الغرناطي (ت نصف الثاني من القرن8هـ/14م)،الزهرات المنثورة في نكت ألأخبار المنشورة، معهد الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، مدريد،1984م.

24 السمعاني: ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت562هـ)، الأنساب، دار الحبان، بيروت،1985م، الجزء الأول.

25 ابن سهل ابو الإصبع عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي الجياني (ت486هـ/1096م).

ب-ديوان الأحكام الكبرى أو الأعلام بنوازل الأحكام وعطر من سّير الحكام،تح: يحي بن مروان، دار الحديث،دون طبعة، القاهرة،2007م.

أ-ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى،تح:محمد عبد الوهاب خلاف، مكتبة الإسكندرية، الطبعة الأولى،القاهرة1981م

26 السيوطي:الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي(ت911هـ/1505م)، تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك،تح:هشام بن محمد حيجر الحسني،دار الرشا والحديث، الطبعة الأولى، الدار البيضاء،2010م.

27 الشيرازي: ابي إسحاق الشيرازي الشافعي(ت476هـ/1083م) طبقات الفقهاء،تح:إحسان عباس، دار الرائد العربي،دون طبعة، بيروت، دون تاريخ.

الضبي: أحمد بن يحي بن عميرة(ت 599هـ/1202م). بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس،تح،إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت،1989م، الجزء الأول.

28 ابن عبد البر: ابي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي(ت463هـ/1071م) ، صحيح جامع بيان العلم وفضله،مكتبة ابن تيمية، دون طبعة،القاهرة،دون تاريخ.

29 ابن عبد الحكم: ابو القاسم عبد الرحمان(ت 257هـ/871م).

فتوح مصر والمغرب،تح: شارلزتوري، شركة الأمل، دون طبعة، القاهرة، دون تاريخ، الجزء الأول.

30 ابن عبدون: محمد بن احمد بن عبدون التيجي

ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب، نشرها ليفي بروفسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار، القاهرة،1955م.

31 ابن عذارى المراكشي: ابو العباس أحمد بن محمد(عاش خلال القرن7هـ/13م) البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح:بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي: الطبعة الأولى، تونس، 2013م، الجزء الثاني.

32 العذري: أحمد بن عمر بن أنس الدلائي(ت478هـ/1085م).

نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب المالك إلى جميع الممالك،تح: عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، دون طبعة، مدريد،1965م.

33 ابي الفداء : عماد الدين إسماعيل ابي الفداء(ت 732هـ/1331م).

المختصر في أخبار البشر، المكتبة الحسنية، الطبعة الأولى، القاهرة، دون تاريخ، الجزء الثاني.

34 ابن فرحون: الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين(ت799هـ/1396م).

الديباج المذاهب في معرفة أعيان علماء المذهب،تح: محمد الأحمدي ابو النور، دار التراث، دون طبعة، القاهرة،دون تاريخ، الجزء الأول.

35 الباجي: ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الارذي(ت 403هـ/1012م) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، دار المدني، الطبعة الثانية، القاهرة،1988، الجزئين الأول والثاني.

36 القاضي عياض: ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت544هـ/1149م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد ابن تاويت الطنجي ، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ،الطبعة الثانية، الرباط ،1983، الأجزاء الأول والثاني والرابع.

37 القز ويني: زكريا بن محمد بن محمود القز ويني (ت682هـ/1283م)، اثار البلاد وأخبار العباد،دار الصادر، بيروت، دون تاريخ.

38 ابن القوطية: ابو بكر محمد بن عمر(ت367هـ/977م).

تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة و بيروت، 1989م.

39 ابن كثير:حافظ الدمشقي(ت774هـ/1373م).

البداية والنهاية ، مكتبة المعارف، الطبعة الثامنة،بيروت، 1990م، الجزء العاشر.

40 ابن كرد بوس: ابو مروان عبد المالك بن كردبوس التوزري(عاش خلال القرن6هـ/12م)، تاريخ الأندلس لابن كردبوس،تح احمد مختار ألعبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1975م.

41 الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ/1057م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: احمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الطبعة الأولى، الكويت1989م.

42 المالكي:أبي بكر عبد الله بن محمد

رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم، تح: بشير لبكوش، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، تونس1983م،الجزء الأول

43 مجهول:

أخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر امارائها والحروب الواقعة بينهم، دار مطبعة ربدنير،مجريط، 1867م.

44 مجهول:

ذكر بلاد الأندلس، تر:لويس مولينا، دار الإسكندرية،مدريد،1983م،الجزء الأول.

45 مجهول:

مفاخر البربر،تح: عبد القادر بوباية، دار ابن الرقراق، الرباط،دون تاريخ.

46 الرشاطي وابن الخراط الاشبيلي(ت542هـ/1142م)

أ-اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في انساب الصحابة ورواة الآثار، دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى، بيروت،1999م.

ب-الأندلس في اقتباس الأنوار واختصار الانوار،تح: ايميليو مولياوخاثيينتو بوسل بيلا، المجلس الأعلى للثقافة، مدريد،1990م.

47 المراكشي عبد الواحد(ت647هـ/1248م).

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، 2006م.

48 المقديسي: ابو عبد الله محمد بن أحمد(ت378هـ/988م)

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مديولي، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1995م.

49 المقري:أحمد بن محمد المقري التلمساني(ت1041هـ/1631م).

نفخ الطيب من حضن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، دار الصادر، بيروت،1988،الجزئيين الأول والثالث.

50 ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت711هـ/1311م) لسان العرب،دار الصادر، بيروت، دون تاريخ، الأجزاء السابع والثاني عشر والحادي عشر.

51 النباهي: أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن ألجذامي المالطي(ت 793هـ/1390م).، تاريخ قضاة قرطبة، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآثار الجديدة، الطبعة الخامسة،بيروت،1983م.

52 النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1332م)

نهاية الأدب في فنون الأدب، تح:عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 2004، الجزأين الثالث والعشرون والرابع والعشرون.

53 الوزان: حسن بن محمد الفاسي(توفي بعد عام997هـ/1550م).

وصف إفريقيا،تر: محمد يحي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت،دون تاريخ، المجلد الثاني.

54 الونشريسي: ابو العباس ، احمد بن يحي بن محمد التلمساني(ت914هـ/1508م) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والأندلس والمغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية و دار العرب الإسلامي،الرباط وبيروت،1981م الأجزاء الرابع والخامس والثامن والتاسع.

55 ياقوت الحموي: ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت626هـ/1228م) ،معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، 1977،الأجزاء الثالث والرابع والخامس.

56 اليعقوبي:احمد بن ابي يعقوب(ت284هـ/897م).

البلدان، مطبعة ليدن،سبريل،1890م.

ج– قائمة المراجع العربية والمعربة:

- **المراجع العربية**

1 -أرسلان شكيب

الحلل السندسية، المطبعة الرحمانية، مصر،1936م، الجزء الأول

2 -امين أحمد:

ظهر الإسلام، مؤسسة الهنداوي، القاهرة،2013م،

3 -أويرار حسن يوسف:

المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-466هـ/755-1230م)، دار الحسين الإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1994م.

*بشتاوي سعيد:

أ -الامة الاندلسية الشهيدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2000م

ب - الأندلسيون المواركة،دار مطابع أنتر ناسيونال، القاهرة،1983م.

4 -بن يوسف أحمد يوسف:

علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي)، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن،2002م.

5 -بوتشيش إبراهيم قادري:

أ -أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث هجري حتى ظهور الخلافة(256-316هـ)، منشورات عكاظ، الرباط، 1992م.

ب - المغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت،1993م.

6 -البياض عبد الوهاب:

الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس(ق6-ق8هـ/12-14م)، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت،2008م.

7 -بيوض إبراهيم:

الدولة العربية في اسبانيا، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، بيروت،1986م.

8 -تيموربات احمد:نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة، دار القادري ، بيروت،1990م.

9 -الثعالبي عبد العزيز:

تاريخ شمال إفريقيا من الفتح إلى نهاية الدولة الأغلبية، تج.احمد بن ميلاد ومحمد إدريس، دار العرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت،1987م.

10 - الجيوسي سلمى الخضراء:

الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز الدراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى ، بيروت،1998م

11 - الحايك سيمون:

أ -عبد الرحمان الداخل، دار قصة و تاريخ الإسكندرية، القاهرة،1982م.

ب - عبد الرحمان الأوسط، المطبعة البوليسية، الإسكندرية، دون تاريخ.

12 - حتامله محمد عبده:

الأندلس تاريخ الحضارة والمحنة، مطابع دستور التجارة،الأردن،2010م.

13 - حسن محمد نبيلة:

تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون تاريخ.

14 - حقي محمد:

البربر في الأندلس،شركة النشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2001م.

15 - حمدي عبد المنعم:

ثوارث البربر في الأندلس في عصر الإمارة ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

16 - حومد أسعد:

محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 1988م.

17 - الدغيلي محمد السعيد:

الحياة الاجتماعية في الأندلس، دار أسامة، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 1984م.

18 - الدقر عبد الغني: الإمام ملك بن أنس إمام دار الهجرة، دار العلم،الطبعة الثالثة، دمشق،1998م

19 - الدوري عبد العزيز:

العصر العباسي الأول، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت،1945م.

20 - ذنون طه عبد الواحد:

الإسلام في المغرب والأندلس كيف أنتشر ولماذا؟، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى ، ليبيا،2009م.

21 - زامباور:

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي،تر: إسماعيل كاشف وآخرون،دار الرائد العربي،بيروت،1980م.

22 - الزركلي خير الدين:

قاموس الأعلام لأشهر تراجم رجال ونساء العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت،2002م.

23 - زعرور إبراهيم:

تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1995م.

24 - ابو زهرة محمد:

تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، دون تاريخ.

25 - زيتون محمد:

المسلمون في المغرب والأندلس، مكتبة الإسكندرية، القاهرة،1990م.

السامرائي خليل إبراهيم وآخرون:

تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب، الطبعة الأولى، بيروت،2000م.

26 - سالم عبد العزيز:

أ -تاريخ وحضارات الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب جامعة، الإسكندرية، دون تاريخ.

ب - تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة كنوز الحكمة، الطبعة الأولى، الجزائر، 2013م.

27 - السرجاني راغب:

قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ، الطبعة الأولى ، القاهرة،2011م.

28 - مسعد سامية مصطفى:

التكوين العنصري(شعب الأندلس وآثاره على سقوط الأندلس الإسلامية)،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة ،2004م.

29 - السوزي محمد:

الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق ابن زياد الى وفاة عبد الرحمان الثالث، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى ، بيروت، 2009م.

30 - سويدان طارق:

تاريخ الأندلس المصور، شركة الإبداع الفكري، الطبعة الأولى،الرياض،2005م.

31 - سيد أهل عبد العزيز:

الإمام الاوزاعي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،1966م.

32 - السيد عبد العزيز سالم:

تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، 1961م.

33 - شاكر وعصام محمد:

الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، لبنان،2002م.

34 - الشطشاط علي حسين:

تاريخ الإسلام من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة،دار قباء للطباعة، القاهرة، 2001م.

35 - شلبي محمد مصطفى:

مدخل في الفقه الإسلامي، الدار الجامعية، الطبعة العاشرة، بيروت، 1985م.

36 - الشيخ عبد الستار:

أ -الإمام الاوزاعي شيخ إسلام وعالم أهل الشام، دار العلم للملايين،الطبعة الأولى، دمشق،2006م.

37 - شوقي ابو خليل:

بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمان الغافقي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثالثة،1980م

38 - عنبتاوي عدنان فائق:

39 - حكايتنا في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت،1989م

عوض عبد الفتاح:

إشرافات أندلسية صفحات من تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2007م.

40 - عويضة كامل محمد:

ابن مسرة بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي الفيلسوف الزاهد،دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت،1993م

41 - الغليزوري توفيق أحمد بن إدريس:

المدرسة الظاهرة بالمغرب والأندلس، دار ابن حزم، الطبعة الأولى،الرياض، 2006م

42 - الفقي عصام الدين عبد الرءوف:

تاريخ المغرب والأندلس، مكتب نهضة الشرق، القاهرة،1984م

43 - فكري أحمد:

قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ،1983م.

44 - فيلالي عبد العزيز:

العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر، الطبعة الثانية،القاهرة،1999م.

القادري بو تشيش:

أثر الإقطاع في الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث هجري حتى ظهور الخلافة(256-316م) منشورات عكاظ، 2011م.

45 - قبحة محمد حسين:

محطات أندلسية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، جدة1985م.

46 - قرني حسن:

المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (138هـ422هـ/756-1031م) المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة،2012م.

47 - الشيخ محمد محمد مرسي:

دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي(138-366هـ/755-976م)، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية، 1981م.

48 - الضوفي خالد:

تاريخ العرب في الأندلس(عصر الإمارة عبد الرحمان الداخل الى عبد الرحمان الناصر(138-350هـ/755-960م)، منشورات جامعة قارينوس،الطبعة الثانية،1980م

49 - طقوش محمد سهيل:

تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، الطبعة الثالثة، بيروت،2010م.

50 - الطيبي أمين توفيق:

دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، تونس،1997م.

51 - العبادي أحمد مختار:

أ - في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، دون تاريخ.

ب - في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت،دون تاريخ.

52 - عبد الحليم رجب محمد:

العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية،دار الكتاب المصري، القاهرة،دون تاريخ.

53 - العبدروسي محمد حسن:

العصر الأندلسي تاريخ وحضارة النظم الإدارية في اسبانيا الإسلامية، دار الكتاب الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة،2011م.

54 - عبية طه عبد المقصود عبد الحميد:

موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة(92-897هـ/711-1492م)، مكتبة المهتدين الإسلامية، القاهرة، دون تاريخ.

55 - العسلي بسام:

فتح مصر والمغرب، دار النفائس، الطبعة الأولى، بيروت،2012م.

56 - علي حجي عبد الرحمان:

التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، الطبعة الثانية،دمشق،1981م.

57 - عنان محمد عبد الله:

أ -تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة،1970م.

.

58 - قصي حسين:

موسوعة الحضارة العربية، العصر الأندلسي، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت،2005م.

59 - الميكبسي إبراهيم خليل:

دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الامارة والخلافة،دار الستائر الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت،2004م.

60 - كرد علي:

غابر الأندلس وحاضرها، المكتبة الأهلية، الطبعة الأولى،القاهرة،1923م

61 - الكردي أحمد الحجي وآخرون:

المذاهب الفقهية الأربعة، دار الإفتاء، الطبعة الأولى، الكويت،2015م

62 - مؤنس حسين:

أ –شيوخ العصر، دار الرشاد، الطبعة الثانية،القاهرة،1997م.

ب – فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية(711–756م)، دار الرشاد، الطبعة الأولى، القاهرة،1997م.

ت – معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، الطبعة الثانية، القاهرة1997م

63 – محمد ابو الاجفان:

فتاوي قاضي الجماعة ابي القاسم ابن سراج، دار المجمع الثقافي،دون طبعة، الإمارات العربية المتحدة، 2000م.

64 – محمد حسين منى:

المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة(96–206هـ/716–815م)، دار الفكر العربي، القاهرة 1986م.

65 – مدكور محمد سلام:

مدخل الفقه الإسلامي، دار الكتاب الحديث،الطبعة الثانية،القاهرة،1996م

66 – أبو مصطفى كمال السيد:

دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة ، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 1998م.

67 – المطوي محمد العروسي:

الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار العرب الإسلامي، الطبعة الثانية، تونس، 1982م.

68 – مكي محمود علي:

التشيع في الأندلس من الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، مكتبة الثقافة، الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة،2004م.

69 – منصور عبد الوهاب:

قبائل المغرب، المطبعة المغربية،الرباط،1968م.

70 – مونتغمري وات:

في تاريخ اسبانيا الإسلامية،تر:محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية،بيروت، 1998م.

71 – النعنعي عبد المجيد:

تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت،1986م.

72 - هلال جودت وصبح محمود:

قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1985م

73 - الهنتاني نجم الدين:

المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، دار تبر الزمان، تونس،2004م.

74 - هورس مصطفى:

المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث هجري، دار الفضالة، المغرب، 1997م.

- **المراجع المعربة:**

1 -أنجل جنثالث بالنتيا:

تاريخ الفكر الأندلسي،تر: حسين مؤنس ،مكتبة الثقافة، القاهرة، 1955م

2 -جروفيسال ليفي:

أ -تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية(711-1031م)،تر:إميلو جارف جومث، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثالثة، مدريد،2000م.

ب - حضارة العرب في الأندلس،تر:ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت ، دون تاريخ.

3 -بروكلمان كارل:

تاريخ الشعوب الإسلامية،تر:نبيه أمين فارس ومنير البحلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، بيروت،1968م.

4 -الدوزي ريناهرت:

المسلمون في الاندلس، تح ،حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، 1994م، الجزء الثاني.

5 -ريبيرا خوليان:

التربية الإسلامية في الأندلس، تر: طاهر أحمد المكي، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1994م.

6 -شكعة مصطفى:

أعلام المذاهب، الدار المصرية ، الطبعة الأولى، القاهرة، 1987م.

7 -فلهوزن يو ليوس:

تاريخ الدولة العربية،تر، محمد عبد الهادي ابو ريدة، لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الثانية، القاهرة،1968م.

8 -قرنيت خوان:

فضل الأندلس على ثقافة الغرب،تر نهاد رضا،أشبيلية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، دمشق، 1997م

142- لوبون غوستاف:

حضارة العرب، تر: عادل زعير، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م.

143- لومبار موريس:

الإسلام في مجده الأول، إسماعيل العربي، دار الفكر الجديدة، الطبعة الثالثة،المغرب، 2003م.

144- لين بول ستانيلي:

قصة العرب في اسبانيا، تر: علي الجارم بك، كلمات عربية للنشر والتوزيع،القاهرة، 2012م.

145- كولان:

الأندلس،تر:إبراهيم خو رشيد وآخرون،دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى ، بيروت، 1980م

146-متز أدم:

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، تر: محمد عبد الهادي ابو زيد،دار الكتاب العربي، الطبعة الخامسة، بيروت ، بدون تاريخ، الجزء الأول.

المراجع الاجنبية:

1- Provescl Lévé ,Garcia Gomez Un Gissima De Abed al Rahman2 Al nasir.Nh,f2,Alndalus.1946

2- Françisco Simonet,Javrier HistoriaDe La Les Hazarabes De Espana,nh, Madrid,1987

3- Casteyon Rofael ?gordba Ccalifal boletin de Lacad cordoba.1929

قائمة الرسائل والأطروحات:

1 -بوزيان خديجة ، المذهب الحنفي في المغرب الأدنى والأندلس على العهد الوسيط، رسالة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، 2016-2017م

2 -جيمي عبد الحميد، نظام الشرطة في الغرب الإسلامي(في عهد عبد الرحمان الأوسط)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة وهران،2014-2015م.

3 -حجاجي وسيلة، الثورات الداخلية في عهد الإمارة الأموية بالأندلس(138-316هـ/756-929م)، رسالة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة، 2017-2018م.

4 -لجين محي الدين صيفي، الحياة الاجتماعية في الأندلس إلى عهد الإمارة الأموية(138-422هـ/755-1031م)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أحمد بن بلة وهران 2015-2016م.

5 -لمومني محمد خالد مصطفى، الفقهاء وثورة أهل الربض في الأندلس(180-206هـ/796-812م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الأندلسي، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، 1995م.

الموسوعات:

1 -حتاملة محمد عبده :

موسوعة الاندلس والمغرب العربي تاريخ وحضارة ومحنة ، دار المدار الثقافية ، الطبعة الاولى، البليدة ، 2009.

2 -بن سودة أحمد:

الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، دار الامير، الطبعة الاولى، بيروت، 1995، الجزء الاول

3 -مؤنس حسين:

موسوعة تاريخ الاندلس ، دار النهضة العربية ، دون طبعة، بيروت، 1986.

المقالات:

1 -حسين علي عبد الرحمان، سياسة الاندلس ايام الامير محمد بن عبد الرحمان الاوسط، مجلد التربية ، جامعة المتبوبة العدد93، 2012.

2 -اللافي عطية محمد، ثورة ابن حفصون وأثرها على الدولة الاموية في الاندلس ، مجلة الجامعة الاسمرية، جامعة المرقب ، العدد23، 2011 .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقـديـر.....

الإهداء.....

قائمة المختصرات.....

المقدمة..... أ

المبحث الأول :تأسيس الإمارة الأموية في ألا ندلس..... 7

أولا: ظروف تأسيس الإمارة الأموية..... 8

ثانيا : قيام الإمارة الأموية..... 16

ثالثا: نظام الحكم في عهد الإمارة:..... 23

المبحث الثاني طبقة الفقهاء في عصر الإمارة..... 33

أولا: التعريف بطبقة الفقهاء..... 34

ثانيا:دخول المذاهب الفقهية إلى الأندلس (في عصر الإمارة):..... 37

ثالثا:علاقة الفقهاء بالسلطة:..... 45

المبحث الثالث الفقهاء ودورهم في الأزمات الداخلية وتداعياتها خلال عصر الإمارة..... 56

أولا دور الفقهاء في الأزمات السياسية..... 57

ثانيا: دور الفقهاء في الأزمات الطبيعية والاقتصادية..... 67

ثالثا دور الفقهاء في الأزمات الاجتماعية..... 77

الخاتمة..... 83

قائمة الملاحق..... 86

قائمة المصادر والمراجع..... 95

فهرس الموضوعات..... 118